الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي– تيسمسيلت–

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي موسومة بـ:

الرواية السير ذاتية في الأدب الجزائري" الولادة الثانية" لعمر البرناوي

–أنموذجا–

إعداد:

– حديد فتيحة

– ربيع دنيا

إشراف الأستاذ:

– فايد مُحَمَّد

السنة الجامعية:

1435-1436هـ /2014-2015م.

إهـــــداء

قال الله تعالى:{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}

الحمد لله كاشف الأسباب...فاتح الأبواب...مسهل الصعاب...موفق العباد، إذ وهبنا نعمة العقل والعلم وهدانا لإنجاز هذا العمل المتواضع الذي نصبو إلى أن ينال الرضا.. ويحقق الهدف المنشود من فائدة قدر الإمكان، وبأبسط المجهودات راضين من الله عزّ وجل التوفيق والسداد.

خير ما نستهل به إهداء جهدنا المتواضع إلى:

أغلى ما نملك في الوجود، إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهم... ولا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهم...إلى من يقتسموا معنا صلة الحب والرحم: كل أفراد عائلة" حديد" و " ربيع" إلى رفيقات الدرب

إلى كل من نعرفهم... ومدوا يد العون

فتيحة + دنيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي العظيم، الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا مُحَمَّد النبي العربي الأمي الهاشمي، آية البلاغة ومعدن الفصاحة، وأصل البيان، أفصح من نطق بالضاد معلم البشرية أفرادا وأزواجا، مخرجهم بإذن ربه من الظلمات إلى النور أفواجا. أصلي وأسلم عليه صلاة دائمة ما تعاقب الليل والنهار، وعلى آله وصحبه وأزواجه الطيبين الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إقتداء وانتهاجا أما بعد:

تعتبر الرواية جنسا أدبيا حديث النشأة في الجزائر مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى، وهذا راجع بالدرجة الأولى لأسباب تاريخية؛ حيث كانت الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي ما أثر على الأدب الجزائري بوجه خاص. إذ كان أغلب الكتاب يعالجون القضايا المتعلقة باللحظة الراهنة، وهو أمر طبيعي في هذه الظروف، ورغم أن ظهور هذا الجنس الأدبي كان متأخرا في الجزائر إلا أننا نجد نماذج روائية تمكننا من فرض نفسها ضمن النصوص الروائية العربية وحتى العالمية، على غرار" ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي التي أحدثت ضجة كبيرة، ووصل صداها إلى العالمية. كما نجد "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة إلى روايات أخرى لكتاب كبار.

فالرواية الجزائرية في بداياتها طغى عليها الطابع الإيديولوجي لاعتبارات معين، لكن مع مرور الوقت بدأت تحرر من كل القيود شيئا فشيئا، لتناول ما يعرف السيرة الذاتية الذي أصبح هو عبارة تجربة حياتية تجسد مسار الذات في جميع أبعادها الاجتماعية، الفكرية والسياسية...، ويجمع النقاد على أن هذا الفن أصبح جنسا أدبيا مستقلا، وتميزت

بخصوصيات كغيره من الأجناس الأخرى منذ فترة قصيرة نسبيا. ووظف بشكل كبير ضمن المتون السردية.

شهدت الرواية انفتاحا واسعا على الأجناس الأدبية الأخرى، وتداخلت معها فأضحت هذه الأخيرة تضم في طياتها الشعر والملحمة والمسرح، والشعر يستحين بالتقنيات السردية. حتى أصبح هذا العصر عصر التداخل بامتياز، إذ انصهرت الأجناس الأدبية بعضها في بعض، كما أن حضور بعض الخصائص الفنية لجنس أدبي آخر غير نظرة النقاد والباحثين إلى الإبداع الأدبي من نقاء الجنس إلى تداخل الأجناس الأدبية، ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع تداخل الجنس مع الأجناس الأدبية الأخرى، خصوصا الرواية. وبذلك يمكن طرح الإشكال التالي: ما مفهوم الرواية السير ذاتية؟ وما هي ملامحها؟ لماذا عمد الكتاب إلى النوع من الكتابة؟

وقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع جملة من الدوافع والأسباب بعضها ذاتية والأخرى موضوعية. فالسبب الذاتي يتمثل في رغبتنا في الوقوف على ماهية تطور السيرة الذاتية والرواية في ظل تلاشي الحدود الفاصلة.

– ميولنا غلى الرواية العربية بصفة عامة باعتبارها ديوان العرب في العصر الحديث، وروايات لعمر البرناوي بصورة خاصة. فكان الموضوع في البداية مجرد فكرة جالت بخاطرنا خلال السنة الماضية طرحناها فيما على الأستاذ المشرف فلقينا منه التشجيع والترحيب، فتحولت إلى غواية فكرية خاصة، والأمر متعلق بالرواية" لعمر البرناوي"

أما السبب الموضوعي فيتجلى في كيفية توظيف السيرة الذاتية داخل الجنس الروائي كاختيارنا" رواية الولادة الثانية" ل"عمر البرناوي" والتي حملت خصوصيات الرواية السير

ذاتية، محاولين استجلاء هذه الخصائص، واعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، والذي تجلى في تحليل خصوصيات رواية "الولادة الثانية"، إضافة إلى المنهج التاريخي والذي تجلى في تعريف الرواية السير ذاتية، متبعين خطة مقسمة إلى: مقدمة وفصلين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع والموضوعات؛ فالفصل الأول موسوم ب " الرواية السير ذاتية من منظور تداخل الأجناس الأدبية"، كما قدمنا بعض التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمصطلحات: السيرة الذاتية عند الغرب والعرب، أشكال السيرة الذاتية،(المذكرات، اليوميات، الاعترافات، التخييل الذاتي...). أما الفصل الثاني (التطبيقي) تناولنا فيه بالدراسة رواية "الولادة الثانية" لعمر البرناوي محاولين إبراز تلخيص النص وصاحبه وأجناسية النص. تطرقنا إلى استخراج الروائي والسيري في النص" الشخصيات، الزمان، المكان، الميثاق السير ذاتي..."، وتطابق المؤلف والشخصية الرئيسة، وفي آخر البحث اعتمدنا الخاتمة كحوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها ولإثراء هذا البحث اعتمدنا على مصادر ومراجع لها علاقة مباشرة بالموضوع نذكر منها: "السيرة الذاتية" لفيليب لوجون،"مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث" ليحي إبراهيم عبد الدايم، السيرة الذاتية لجورج ماي يمنى الرواية العربية " المتخيل وبنيته الفنية"، " يمنى العيد".

ولأنه لا يمكن لأي بحث أن يخلو من الصعوبات، فقد واجهتنا بعضها اثناء البحث، يمكن حصرها في عدم توافر أهم المراجع والمصادر التي تناولت الرواية السير ذاتية في المكتبات، واتساع الموضوع وتفرقه مادة البحث في مختلف المصادر والمراجع، وصعوبة التعامل مع النموذج التطبيقي (باعتبار الرواية تحتوي على أكثر من مائتا صفحة).

وما كان لهذا البحث أن يصل إلى نهايته لولا المجهود المبذول من قبل الأستاذ المشرف الدكتور: فايد مُحَمَّد فالشكر موصول له ولكل من قدّم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.

والله من وراء القصد.

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي

تيسمسيلت

يوم: 2016/05/25

حديد فتيحة

ربيع دنيا

السيرة أدب يعكس الحياة الواقعية، وهو أدب أصيل في تراثنا العربي القديم، إذ نجد سيرة" عنترة" وسيرة" سيف بن ذي يزن" و "المهلهل بن ربيعة" وغيرهم. وفي صدر الإسلام نذكر سيرة "ابن إسحاق" و "سيرة ابن هشام"...

تكتب السيرة على عدّة أشكال، على رأسها السيرة الذاتية، ويشير بعض النقاد والباحثين إلى وجود مدوّنات ضمّت إرهاصات حملت بذور السيرة الذاتية عند العرب منذ الشعر الجاهلي، إذ يوجد ضمنها مؤشرات تحيل إلى الحديث عن الذات، إلا أن معالمها لم تكن مكتملة بالمفهوم المتعارف عليه حديثا. فالسيرة الذاتية ليست مجرد عمل بسيط، أو مجرد حديث ساذج عن النفس، بل تعدت إلى تصوير للتجربة ونقل إبداع المؤلف لأحداث مختلفة.

تطور هذا الفن تطورا ملحوظا في الساحة الأدبية، وشهد إقبالا متزايدا على كتابة الذات تدوينا، قراءة ونقدا، حتى احتلت كتب السيرة الذاتية الصدارة في قوائم النشر والتداول[1]. وعليه فما المقصود بالسيرة الذاتية؟ وما مفهومها؟

[1] ينظر: صالح معيض الغامدي: كتابة الذات(دراسات في السيرة الذاتية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2013. ص07.

المفهوم اللغوي للسيرة الذاتية:

عند الغرب: لغة Auto biography: هو لفظ مركب من كلمتين يونانيتين"Auto" تعني ذاتي و"Biography" بدورها مركبة ف"Bios " تعني حياة، و"Graphien "تعني يصف.ولذا فإن توماس كارلايل" Thomas .K" قد وضع أوجز تعريف للسيرة الذاتية إذ قال:« السيرة حياة إنسان »[1]؛ "Auto" تعني ذاتي ففيها خبراته وتجاربه، آماله وآلامه... أي أن السيرة هي تعبير عن كل ما يقع في حياة الإنسان ويومياته.

ويبدو أن إعطاء تعريف دقيق للسيرة الذاتية صعب نوعا ما نظرا لتداخل هذا الجنس الأدبي مع الأجناس الأخرى من جهة، وتباين آراء الدارسين والنقاد من جهة أخرى، فقد أقر المؤرخ والفيلسوف الألماني جورج ميش" George Mish" بأن هذا الجنس الأدبي من أكثر الأجناس الأدبية استعصاء على التعريف، ويكتفي بقوله:« يمكن تعريفها بواسطة تلخيص ما يدل على مصطلح السيرة الذاتية "Autobiography" وصف "Graphia"، لحياة شخص"bios" بواسطة نفسه "Auto"[2] هذا الفيلسوف عرف السيرة الذاتية بتركيبها المزجي فخلص إلى مفهوم يتجلى في إخبار شخص عن مواصفاته، بل ما بحوزته من أفكار وتصورات ومعارف.

اصطلاحا:

يرى جورج ماي"George May" أنه من الصعب الاتفاق حول زمن ظهور السيرة الذاتية بالاستناد إلى تاريخ معلوم، لذلك قال لن أخوض في تاريخ السيرة الذاتية، فمثلا

[1] عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة ، د ط، 1998. ص03.

[2] صالح معيض الغامدي، كتابة الذات(دراسات في السيرة الذاتية)، ص12.

باختين يرجع أصول السيرة الذاتية إلى العصور الكلاسيكية[1](اليونان ثم العصر الهيليني)، في حين اكتفى جورج ماي نفسه بالبدايات المؤكدة لتدفق الكتابات الذاتية في القرن الثامن عشر وبالتحديد إلى "اعترافات جان جاك روسو" "G.J Rousseau " الذي كرس السيرة الذاتية وأوجبها كتسمية نوعية مجموعة من السرود المتعلقة بالحيوات الإنسانية[2].

فجورج الباحث في هذا الفن يرى أن السيرة الذاتية جنس أدبي حديث نسبيا. بل لعله أحدث الأجناس الأدبية، لذلك لم يعط تعريفا له.

فصعوبة تحديد مفهوم السيرة الذاتية جعلها تتداخل مع أجناس متعددة منها: الرواية، المذكرات، اليوميات، السيرة الغيرية...وهي أجناس متقاربة مع السيرة الذاتية أو ما يسمى بتخوم السيرة الذاتية.

أما ميشال فوكو "Michel Foucoult"« يرجع بالأتوبيوغرافيا إلى العادة المسيحية التي تقتضي أن يعترف المرء بما ارتكب من ذنب، ثم يكفر عن ذنبه بناءً على ما يقول القس له، وبعد ذلك يمنحه المغفرة، وقد وجد هذا عند عند القديس أوغسطينوس... » [3]، جلي أن "فوكو" يربط مفهوم السيرة الذاتية بالاعتراف، إذ يتكلم الشخص عن ما بحوزته مع ذكر المساوئ (الذنوب من منظور ديني).

في حين رأى رينيه وليك"Renè wellek" وأوستن وارن في كتابهما أن: « السيرة نوع أدبي قديم، فهي من الناحية الزمنية والمنطقية جزء من التاريخ. إذ السيرة لا تفرّق من

---

[1] عبد القادر الشاوي، الكتابة والوجود(السيرة الذاتية في المغرب)، أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2000. ص12.
العصر الهيليني: فترة متأخرة من الحضارة الإغريقية التي ازدهرت في العصر الكلاسيكي، تمتد منذ أوائل القرن4 ق.م حتى 323ق.م، وفي هذه الفترة بلغت الثقافة الإغريقية أوج عبقريتها وعظمتها في مختلف نواحي الحياة.

[2] عبد القادر الشاوي، الكتابة والوجود، المرجع نفسه، ص 12.

[3] عبد الفتاح كيليطو: الحكاية والتأويل(دراسات في السرد العربي)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1998. ص ص74،75.

حيث المنهج بين رجل السياسة، والقائد، والمهندس، والمحامي أو الرجل المغمور »[1]. فكل شخص مهما كان وجوده مرتبطا بحقائق. هذه الحقائق يمكن رسمها وتصويرها سواء سياسية، اقتصادية، أم اجتماعية أي كل ذات لها وقائع حقيقية أو تصويرية إبداعية.

لا يستطيع أي باحث الاستغناء عن ما جاء به فيليب لوجون " Philippe Leujeune"، إذ يرى أن لفظة "سيرة" تعني حسب الاستعمال مايلي:« تاريخ، إنسان مروي من طرف شخص آخر، تاريخ إنسان مروي من طرفه لشخص آخر{...}، تاريخ إنسان مروي من طرفه لشخص أو أشخاص يساعدونه عن طريق سماعهم على التوجه في حياته »[2].

والذي يبدو من خلال إقراره لاحقا بأنه عندما استعمل لفظة (السيرة الذاتية) أن هذا المصطلح " أخذ من إنجلترا في بداية القرن التاسع عشر لتدل على معنيين متجاورين لكنهما مختلفان: المعنى الأول هو الذي يقترحه معجم لا روس "la Rousse" حياة فرد مكتوبة من طرفه، معارضا السيرة الذاتية التي هي نوع من الاعترافات مع المذكرات؛ والمعنى الثاني {...} وهو نفس قصد قابيرو " P.Guireau"« المتمثل في كون السيرة الذاتية تعرض أفكار وترسم إحساسات المؤلف والقارئ هو من يقرر مقصدية المؤلف »[3].

قابيرو يقر بأنّ السيرة الذاتية يمكن أن تأخذ شكلا من أشكال الأجناس الأدبية الأخرى، الأكيد فيها نشر وبث ما يرتبط بذات المدوّن لسيرته في جميع أبعادها.

---

[1] رنيه وليك وأوستن وارن: نظرية الأدب، تعريب عادل سلامة، دار المريخ للنشر ، الرياض، ط3، 1992. ص103.

[2] فيليب لوجون: السيرة الذاتية، تر:عمر حلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء –المغرب–، بيروت– لبنان–،ط1، 1994. ص10.

[3]. م. ن ص 10-11.

كما يضع لوجون الميثاق السير ذاتي (l'act Autobiography) شرطا لوجود السيرة الذاتية قائلا: «لكي تكون هناك سيرة ذاتية (أدب شخصي بصفة عامة) يجب أن يكون هناك تطابق بين المؤلف والسارد والشخصية» [1]. أي يكون بين المؤلف والقارئ تأكيدا على طبيعة النص وجنسه وعلى التطابق بين صاحب السيرة والبطل. فالمؤلف هو نفسه السارد والشخصية الرئيسة.

ونستطيع القول أن أعمال لوجون تتلاقى مع طروحات إليزابيث بروس" Elezabeth BRUSS" في تعريفها للسيرة الذاتية، إذ ترى بروس أن جوهر السيرة الذاتية كامن في المؤلف والقارئ. فمعتقدات القارئ هي التي تمكّن من التعرف على السيرة الذاتية في نصوص قد يراها قارئ غيره تنتمي إلى المرافعات والاعترافات. وفي الصدد نفسه تحدّث فيليب لوجون حين قدّم ميثاق القراءة، معتمدا تطابق المؤلف، السارد والشخصية التي أصبحت مشهورة في دراسة النصوص السير ذاتية[2].

أما جورج برنارد شو"George BERNARD SHOW" يقول:« إن السير الذاتية كلها أكاذيب، ولا أعني بذلك أنها أكاذيب مقصودة... » [3].وجلي أن كاتب السيرة الذاتية إنسان لا يستطيع التفكير أو الكتابة بدون وعي. فهو يكتب ما يسميه سيرة ذاتية لكن بطبعه لا يستطيع تقديم الحقيقة كاملة عن نفسه، حياته، أسرته... فيتكلم حقيقة في بعض الأشياء ويخفي أشياءً أخرى متعمدا وقاصدا ذلك.

ورأي صمويل جونسون"Samuel JOHNSON" لا يقيم وزنا للصعوبات التي تعترض كاتب السيرة الذاتية، كالنسيان وهو نسيان طبيعي تعمل آليته باستمرار داخل

---

[1]. فيليب لوجون: السيرة الذاتية(الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص24.

[2]. ينظر: عبد القادر الشاوي: الكتابة والوجود، ص ص 16،17.

[3].عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص14.

الإنسان، فالذي يكتب سيرته ينسى الجزء الأكبر من حوادث حياته، ويغيب عنه عهد الطفولة بل أغلب ما يكتب عن عهد الطفولة قائم على التخيل[1].

فالصدق المحض مجرد محاولة ليبقى كل شيء نسبيا في السيرة الذاتية، لما تتعرض له من خطأ، حذف أو تعديل...الخ. فكاتب السيرة الذاتية يحاول قدر استطاعته" التزام الحقيقة فيما ينقله من ماضي حياته معتمدا على التذكر، والتذكر ليس أمرا سهلا ذليلا ، وليس عملية آلية يسيرة[...] بل هو عملية شديدة التركيب والتعقيد، لأن التذكر عملية تعني تحويلا إلى الداخل[2] .إذ يعني هذا أن المترجم لذاته ينقل لنا حقا أحداثا خاصة به لكن يعيد بناءها لأنه لا يستطيع تذكر كل صغيرة وكبيرة من عناصر حياته الماضية، إضافة إلى رغبته في إخفاء ذاته أو إظهارها. ما يدفعه إلى تزييف بعض الحقائق؛ أو ما نستطيع تسميته بالكذب المتعمد، وهو بذلك يستفز القارئ ويحفز استجابته للسيرة.

إلا أن الناقد الإنجليزي الدكتور جونسون يقول:« إن الذي يكتب عن حياته عنده أول مؤهل من مؤهلات المؤرخ، وهذا المؤهل هو معرفة الحق"[3]. إذ يظهر من خلال القول الفرق بين التاريخ والسيرة الذاتية.

عند العرب :

[1].ينظر: م.ن، ص 14.

[2]. يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ن، ص ص05-06.

[3]. عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص ص 13-14.

لغة: إذا أردنا أن نتناول مفهوم السيرة الذاتية عند العرب لا بد من التعرف على معنى السيرة الذاتية في اللغة. والسيرة في اللغة هي:« السنة، والطريقة، والهيئة وسير السير أي الذهاب، سار سيرا ومسيرا وتسيارا ومسيرة وسيرورة »[1] ؛ أي الاستمرار في السير والمواصلة. ويقال« سار بهم أي سيرة حسنة، والسيرة : الهيئة، وسير سيرة: حدّث أحاديث الأوائل، وسار الكلام والمثل في الناس: شاع، ويقال هذا مثل سائر، وقد سير فلان أمثالا سائرة في الناس، وسائر الناس جميعهم »[2] يعني السير، وفي معنى آخر جميع الناس. وقد جاء في الموسوعة العربية العالمية « سار فلان سيرة حسنة، إذا سلك في حياته مسلكا حسنا، وسيّر سيرة: حدّث أحاديث الأوائل »[3]، ويتضح جليا من خلال هذا التعريف أن المعنى يكمن في الطريق ومسار الحياة.

وجاء في التنزيل الحكيم قوله: « سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى »[4] ، أما معجم مقاييس اللغة لابن فارس، فالسيرة من " سار يسيرا، سيرا وذلك يكون ليلا ونهارا، والسيرة الطريقة في الشيء والسنة لأنها تسير وتجري"[5]، معناها المسير والسرعة.

أما في القاموس المحيط للفيروز أبادي «السيرُ: الذهاب كالمسير والتسيار والسيرورة، والسيرة: الضرب من السيرِ والسِّيرة بالكسر، السنة والطريقة والهيئة... »[6].فالمعاجم اللغوية تجمع على أن السيرة هي مجموع السلوكات والمعاملات التي يتخذها الإنسان طريقا له في الحياة.

---

[1]. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور:لسان العرب، المجلد02، مادة"س ا ر"، دار صادر، لبنان، ط1، ص 417.

[2].المصدر نفسه،ص ص 316-317.

[3]. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال النشر والتوزيع، 1999. ط2، س13، ص 381.

[4]. سورة طه، الآية 21.

[5]. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد01، ط2، 2008. ص 58.

[6]. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، مادة سير، 1987. ص 354.

تعريف السيرة الذاتية في معاجم الاصطلاح:

مصطلح (سيرة) مأخوذ من المادة اللغوية سير، أما في المعجم المفصل لمحمد التونجي، فيدل على سيرة أو ترجمة الحياة، وهي عبارة عن ترجمة حياة أحد الأعلام. وأهم السير" سيرة ابن هشام وسيرة الملوك"، وقد تكون ترجمة المؤلف نفسه، وهي في الأدب تدل على السلوك، و"أسلوب حياة"و "الترجمة". وبرز هذا المصطلح في تراجم البطولة والفروسية في العصور الإسلامية المتأخرة نوعا من القصص الشعبي، منها: "سيرة سيف بن ذي يزن" و "الظاهر بيبرس". وفي اليوم يُعدُّ من الأجناس الأدبية التي تحكي حياة الأدباء والأعلام، وتروي نوعا من القصص المعتمد على المذكرات فيقول:« هي سرد قصصي يتناول فيه الكاتب ترجمة حاله، وما يعترض حاله من معضلات وشدائد محاولا تتابع الأحداث زمنيا وأهمية. وهو في السيرة الذاتية لا يذكر إلا ما يشاء ذكره عن حياته، وما يريد أن يوضحه عن الناس حوله »[1].

في حين وردت في المعجم الوسيط "سار سيرا وسيرورة وتسيارا ومسارا ومسيرة. السنة أو السَّيْرَة: سلكها واتباعها، سِيَرَةً: حدّث بأحاديث الأوائل، السَّيرة: السنة والطريقة والسيرة النبوية وكتب السير مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة، وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك، ويقال: قرأت سيرة فلان: تاريخ حياته. جمع (سيَر) "[2]، تعني الطريقة والكيفية وأيضا حياة إنسان. نستطيع القول من خلال ما سبق ذكره أنه مصطلح غني بدلالات ومعانٍ عدّة وفق ما يقتضيه السياق، لكنها تنبثق من نفس الجذر، والمتتبع لمعانيها يصل إلى نتيجة مفادها أنّها تصب في معنى واحد يتمثل في ترجمة حياة.

[1]. محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 1، ط 2، 1999. ص 536.

[2]. جمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، مادة سار، 2004. ص 467.

اصطلاحا:

لقد تعددّت التعريفات وتباينت حول مصطلح السيرة الذاتية. فهي تتضمن لفظتي(السيرة) و (الذات)، حيث تحيل الأولى على الطريقة والمسار والهيئة، في حين أن الثانية هوية الحاكي أو الكاتب" فالسيرة نوع أدبي يعرّف بحياة علم أو مجموعة من الأعلام [...]، وتعدّ تراجم الأعلام سيَرًا، إلا أنها مختصرة لتناول أهم الأحداث في حياة المترجم له[1]. وجلي أنها قصة حياة معينة مرتبطة بشخصية ما تذكر فيها أحداث عديدة لها زمان ومكان مهما كان نوعها سواءً سيرة شعبية، تاريخية، أدبية وغيرها.

"أنيس المقدسي" يرى أن السيرة الذاتية «نوع من الأدب يجمع بين التاريخي والإمتاع القصصي، يقصد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لهذا الشخص »[2]. هنا نجد ربط بين الصفات المشتركة للسيرة الذاتية والفنون الأخرى، فهو تعريف يركز على عرض المدوّن لتاريخ حياته في ثوب أدب فنّي، يُظهر فيه براعته الفنية التي تثير القارئ بموضوع مستمد من الواقع المعاش، ومن التاريخ ليعبّر كاتبها بصورة فنية عن تجاربه الإبداعية.

ويرى عبد العزيز شرف أنّ:« السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة كما يراها هو »[3]. وممّا لا شك فيه كون كاتب السيرة الذاتية يقدّم لنا وجهة نظره، دون أن يكون له اهتمام بأن نتقبلها أو لا، لكون الأحداث شخصية تجاربه هو وتصوراته.

بينما لطيف زيتوني فيرى أنها:« حياة أو جزء منها مدونة بقلمه، وهي كشف للذات وحركة النفس الداخلية »[4]. ربط هنا بين العالم الباطني للذات والعالم الخارجي الذي يعيش

---

[1]. الموسوعة العربية العالمية، ص 381.

[2].أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1970. ص 547.

[3]. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص 27.

[4]. لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002. ص 13.

بين أحضانه، فبالداخل توجد الأحاسيس وما يختلجه من مشاعر، وفي الخارج نكشف ونعبّر عما يجول بداخل هاته النفس.

أما عبد الفتاح كيليطو فقد تناول في أحد فصول كتابه" الحكاية والتأويل" موضوع السيرة الذاتية بين القديم والحديث وقال:« إنّ المقاييس والمفاهيم السائدة اليوم عن الأوتوبيوغرافيا لا تلغي السيرة القديمة، فهي حاضرة في الأذهان وتشكل أفقا معرفيا، إلا أنه لا ينبغي أن نحكم على نصوص كلاسيكية بمعايير عصرية[...] ». فالأوتوبيوغرافيا (Autobiographie) ظاهرة نسبية، أي أنها مرتبطة بثقافة معينة وفترة تاريخية بدأت في القرن الثامن عشر[1]؛ أي أن تلك النصوص الكلاسيكية يمكن اعتبارها سير ذاتية نظرا للمعايير النقدية السائدة آنذاك والمتعارف عليها.وعبد الفتاح هنا ميز بين السيرة الذاتية القديمة والجديدة. فرغم امتداد هذه الأخيرة عن الأولى إلا أن المعايير تختلف كالثقافة والتاريخ...الخ. والسيرة الذاتية أيضا مبنية على الاختلاف "فالذي يكتب اليوم حياته، يسعى إلى إثبات تميزه عن باقي الناس، وبالتالي إثبات وحدته. فإن أسرد حياتي معناه أن أعلن صراحة أو ضمنيا بأني أختلف عن باقي الناس؛ بل إنّ هذا الاختلاف هو الذي يصوغ كتابة السيرة الذاتية[2]. فكل كاتب يبدع بطريقة معينة في تصوير حياته، فإذا كان له قدرة على التأثير وجلب القراء، كُتِبَ له النجاح. ولذا نجد الشهرة لبعض الكتاب الذين برعوا فذاع صيتهم.

ويرى مُحَمَّد عبد الغني حسن أن الترجمة الذاتية« هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما

[1].عبد الفتاح كيليطو،الحكاية والتأويل، ص69.

[2].المرجع نفسه، ص 71.

جرى له فيها من أحداث... والترجمة الذاتية ليست مجال تخمين أو افتراض، ولكنها مجال تحقيق وتثبت »[1].

يبدو هذا التعريف بسيط للسيرة الذاتية متمثل في قصة إنسان يرويها بنفسه وهذا أمر معلوم، كما أن صاحب هذا التعريف لم يحدّد شروطا لكتابة السيرة الذاتية سِوى تسجيل الأحداث في جميع سنين العمر.

في حين يرى يحي إبراهيم عبد الدايم أن« التراجم الشخصية لم تقف عند حدّ اتخاذ كل ترجمة الاسم الذي يدل على محتواها، وسرد حياة صاحبها وتاريخه العقلي والنفسي عن طريق السرد المباشر بأسلوب المقالة النثرية [...] يظهر المترجم لنفسه تمثل الأحداث والمواقف والشخصيات ...وإعادة صياغتها على نحو فني »[2]. هنا يبدو أن السيرة الذاتية تطورت من حيث المفهوم، وبلغت اهتمام واضح وعناية خاصة من طرف كاتبها، وانتهجت مبادئ التحليل، التفسير، والتعليل.

ووضع يحي إبراهيم عبد الدايم فرقا بين السيرة الذاتية والفنون الأدبية الأخرى من خلال تعريفه فقال:« الترجمة الذاتية الفنية، ليست هي تلك التي يكتبها صاحبها على شكل مذكرات، وليست هي التي تكتب على صورة ذكريات...وليست هي المكتوبة على شكل يوميات...وليست في آخر الأمر اعترافات...فكل هذه الأشكال فيها ملامح من الترجمة الذاتية وليست هي لأنها تفتقر إلى كثير من الأسس التي تعتمد عليها الترجمة الفنية»[3].

تعريف يجمع بين السيرة الذاتية والبعد الفني من خلال البناء والصياغة.

---

[1]. محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ج م ع، ط3، ص 23.

[2]. يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص 21.

[3]. صلاح صالح: سرديات الرواية العربية لمعاصرة، الأطلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003. ص 167.

في حين شوقي ضيف يريد أن يبرز قِدم الوعي بأهمية كتابة الترجمة الشخصية، وإن اختلفت طريقة كتابتها فيقول:«لعل أقدم صورة للترجمة الشخصية تلك الكلمات التي ينقشها القدماء على شواهد قبورهم، فيعرّفون بأنفسهم وقد يذكرون بعض أعمالهم » [1].

شوقي يرى بأن الترجمة الشخصية لست حديثة، بل توجد لها بوادر منذ القدم، الطريقة تختلف فقط، ولا يشترط سرد كل أعمال وحياة وحوادث الشخص، وأي معلومة هي سيرة وترجمة شخصية.

والسيرة هي أيضا من«الفنون الأدبية النثرية، تتناول حياة أحد المشاهير، فتصوّر مراحل حياته، والظروف التي أحاطت به، وما رافقها من تجارب وأحاديث يمكن أن تكون عبرة لمن يعتبر، فرفعت من شأنه، وأذاعت شهرته، وأهّلته لأن يكون موضوع دراسة وتحليل » [2]. هذا التعريف عكس ما سبقه فإن كتابة السيرة الذاتية ترتبط فقط بالمشاهير.

تكاد تجمع التعريف السابقة الذكر للسيرة الذاتية على أنها سرد يجمع بين ما هو فني يمتع، وما هو واقعي حقيقي، بالتعرض لما جرى لكاتبها من أحداث عبر مختلف مراحل حياته.

مفهوم الرواية السير ذاتية (Le Roman Autobiographique):

أ – عند الغرب:

إن جنس الرواية السيرية و السير الذاتية حديث نسبيا، ولعله أحدث الأجناس الأدبية على الإطلاق، لذا يصعب الوصول إلى تعريف جامع مانع له.

[1]. شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط4، د ت، ص 07.

[2].الموسوعة الثقافية العامة للأدب العربي، دار الجيل، إعداد فواز الشعار، بيروت، ص 876.

وقد تعرض فيليب لوجون(Philippe LOUJEUNE) في كتابه " السيرة الذاتية – الميثاق والتاريخ الأدبي " القضية الرواية السيرية"، حين تحدّث عن "حالة الاسم التخييلي(أي المختلف عن اسم المؤلف) الممنوح لشخصية تحكي حياتها، إذ يمكن أن تكون للقارئ دوافع تجعله يظن أن الحكاية المعيشة من طرف الشخصية هي حياة المؤلف بالذات؛إما عن طريق المقارنة مع نصوص أخرى وإما بالاستناد إلى معلومات خارجية، وإما أثناء قراءة الرواية نفسها"[1].

ففي بعض الروايات مثلا نجد أن المؤلف له إسم، والشخصية لها إسم آخر، أما الحياة المعيشية فهي واحدة. ولمعرفة تحقيق التطابق من عدمه نلجأ إلى قراءة نصوص أخرى لنستند إلى مزيد من المعلومات تتعلق بالمؤلف، فنصل لنتيجة التطابق أم لا، أو ما يسمى 'بالميثاق السير ذاتي'. ثم يقول لوجون :" سندخل هذه النصوص إذن في صنف "رواية السيرة الذاتية"، وسأطلق هذا الإسم على كل النصوص التخييلية"[2].

جلي أن القارئ بعد قراءته للنص الذي أمامه وربط التشابهات بين المؤلف والشخصية، يصل إلى نتيجة مفادها أن الطرفين السابقين شخص واحد، والمؤلف هو الذي اختار اسما مزيفا، أو بالأحرى تخييليا ليختفي وراءه، والمعروف أن السيرة الذاتية هي ذكر كل ما يتعلق بحياة شخص معين وليس اسمين في شخصية واحدة؛ فإمّا الشخصية الأولى هي الأصح أو الثانية. وإذا كانت الشخصية واحدة فلماذا يخفي المؤلف ذلك ولا يقرّ به.

إن التخييل (La Fiction) هو الذي يمنح للسيرة الذاتية بعدها أو قربها من الواقع، يقول لوجون:«يمكن لتخييل سيرة ذاتية أن يكون "صحيحا" وأن تشبه الشخصية المؤلف،

[1]. فيليب لوجون، السيرة الذاتية(الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص 36.

[2].م ن، ص 37.

كما يمكن للسيرة الذاتية أن تكون " غير صحيحة"، وتكون الشخصية المقدّمة مختلفة عن المؤلف » [1].

وبما أن الإنسان بطبعه يحب معرفة كل شيء ويصبو للوصول إلى الحقيقة، يبحث في النص وخارجه عن مدى تحقيق التطابق، أما المؤلف فلا يكترث لذلك، لأن غايته جذب انتباه القارئ والاهتمام بالنص الذي ألفه، أمّا الصدق حول مشكلة التطابق الخاصة باسم العلَم فلا تهمه.

ونستطيع القول أن القارئ قد أصبح يتلاعب بالميثاق، يتحكم فيه ويتخذ الموقف الذي يقتنع إزاءه أثناء قراءته، ففي حالة التخييل يحاول الوصول إلى التطابق إذا كان مؤكدا أو لا.

أما جورج ماي(George. M) فقد افترض سلّما من الألوان من البنفسجي إلى الأحمر، كل رقعة خصصها بلون ونوع من السيرة. ورأى أن« الرواية السيرية: مدارها تطور شخصية رئيسة، لكن هذه الشخصية بعيدة عن شخصية الكاتب بعدا يمنعنا أن نعتبرها صورة منه... وروايات السيرة الذاتية المكتوبة بضمير الغائب: تكون فيها الشخصية المركزية صورة للكاتب تكاد تكون مطابقة له ». [2]

جلي من خلال تصور جورج ماي أن النّوعين السابقين الذكر فإن الشخصية الرئيسة لا تتطابق مع شخصية الكاتب.

كما توجد "روايات السيرة الذاتية الروائية: وهي لا تنتسب إلى الرواية، إنما تنتسب إلى السيرة الذاتية، وإن شابها لا محالة قسط من الخيال الكبير...أما السيرة الذاتية التي تصرّح

---

[1]. م ن، ص 38.

[2]. عبد الله إبراهيم: إشكالية النوع والتهجين السردي،مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، مج19، ج1، ص 05.

بأسماء أصحابها: فتتطرق إلى وقائع مطابقة لما حصل حقيقة في الواقع الذي عاشه كاتبها"[1].

عند الاطلاع على هذه التعريفات نخلص إلى أن جورج ماي اهتم بالشخصية مثله مثل لوجون، لكن نظرتهما تختلف في كون هذا الأخير اقترح التطابق بين الكاتب والشخصية الرئيسية، أما جورج ماي فنفى أن يكونا شخصية واحدة، وأحداثا واحدة حتى لو امتزجت الأحداث وتشابهت عند كلاهما.

عند العرب:

يرى "إبراهيم نصر الدين عبد الجواد دبيكي" أن الفرق بين السيرة الذاتية والرواية يكمن في الشخصية، كون الأولى لا يسرد الكاتب كل ما تعلّق بشخصيته حيث يخفي الجوانب الحساسة منها. أما في الرواية عكس ذلك إذ يتعرض لجلّ المعلومات مباشرة فيقول: « عندما نطلق مصطلح رواية السيرة الذاتية نوعا مركبا، يجمع بين نوع "الرواية"و صيغة" السيرة الذاتية"، ولكنه يبقى في النهاية رواية، لأن الرواية هي التي تحدد شكله العام » [2] .

وجلي أن الإسم" رواية السيرة الذاتية" يجمع كلا الجنسين(الرواية والسيرة الذاتية) ويمزج بينهما ليشكل جنسا أدبيا جديدا.

أما عبد الله إبراهيم فيقول عن هذا الجنس الأدبي« إنه ممارسة إبداعية مهجّنة من فنيين سرديين معروفين(السيرة والرواية) ولا يقصد بالتهجين معنى سلبيا، إنما المقصود به التركيب الذي يستمدّ عناصره من مرجعيات معروفة، وإعادة صوغها وفق قواعد مغايرة [3] ». المقصود هنا هو الاستناد إلى مكتسبات ومعارف سابقة، حيث تدمج التجربة الذاتية

---

[1]. المرجع نفسه، ص 06.

[2].إبراهيم نصر الدين عبد الجواد بيكي: التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية(قصة الحب والظلام لعاموس عوز نموذجا).مجلة كلية الآداب. جامعة حلوان، العدد26، 2009. ص309.

[3]. عبد الله غبراهيم: إشكالية النوع والتهجين السردي، ص 03.

بالتخيل لإنشاء ممارسة إبداعية، مثلما اهتم الكثير من الكتابين المكونات الذاتية والمكونات التخييلية ليثمروا كتابة جديدة حيث أن « القارئ لا يستطيع أن يتأكد من جزيئية التطابق وذلك لأن هذه الأعمال لم تتضمن عنوانا فرعيا يبين نوعه، هل هو سيرة ذاتية أو يدور في فلك الفن الروائي » [1]. وهنا علينا اللجوء إلى شواهد أو معارف سابقة بالمؤلف تشير إلى أن ما كتبه يعدّ سيرة ذاتية أو على الأقل به جزئيات من سيرة الكاتب، لأن بعض المؤلفات بها أكثر من عنوان مثل "عودة الروح" لتوفيق الحكيم، "سارة" للعقاد وغيرهما.

في حين يقترح أحمد هيكل الفرق بين الرواية السيرية والسيرة الذاتية قائلا:« من أهم ما يباعد بين الرواية السيرية المعتمدة على حياة صاحبها وبين السيرة الذاتية اختيار الأحداث اختيارا فنيا صالحا للتأليف الروائي، وعدم حشد تلك الأحداث كأنها تدوّن، بل عرضها كعناصر روائية تنمو وتتطور لكي تصل إلى نهاية معينة، وذلك بتدخل المؤلف في ترتيبها » [2]. وجلي أن بناء الأحداث في الرواية السير ذاتية يخضع للبناء المتتابع للأحداث من أول حدث في حياة صاحبها إلى آخر فترة زمنية دون استباق أو استطراد الأحداث.

وهنا قال شعبان عبد الحكيم مُحَمَّد:« أغلب كاتبي السيرة انتهجوا في ترتيب أحداثهم (البناء المتتابع لأحداث) وهنا تقدم الأفكار على هيئة حديث يسرد بضمير الغائب في الزمن الحاضر » [3]. فالسارد أو الراوي عند نسجه لأحداث يسرد لنفسه وغيره في آن واحد. لذلك يُخضِع الأحداث لمبدأ جلب انتباه القارئ معطيا الأحداث طابعا جماليا حتى لو التزم المبدع بالواقعية.

---

[1]. عادل الدرغامي زايد: إشكالية النوع والتجنيس – السيرة الذاتية نموذجا– مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة– السعودية.ج65، مج 17، ماي 2008. ص181

[2].أحمد هيكل: الأدب القصصي والمسرحي في مصر أعقاب ثورة 1919إلى قيام الحرب الكبرى، دار المعارف، مصر، 1968. ص 147. نقلا عن سامر صدقي موسى: رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم، ص 19.

[3]. شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009. ص 165.

يمكن القول في الأخير أنّه يُقصد برواية السيرة الذاتية « ذلك القالب الفني الذي يزاوج فيه الكاتب في عرض أحداث حياته (الواقعية) في شكل روائي، يعتمد على السرد والتصوير وإيجاد الترابط والاتّساق بين الأحداث الفنية، واستخدام الخيال استخداما محدودا في تجسيد هذه الأحداث... وتحقيق المتعة الجمالية في عمله الأدبي»[1].

فرواية السيرة الذاتية إذا هي مزج الكاتب بين جنسي الرواية والسيرة؛ أي مزج الواقعي مع المتخيل. من أجل إعطاء صورة أو نص إبداعي متميز، ويفسح المجال لنفسه في الكتابة والأمثلة كثيرة في أدبنا العربي نذكر منها:" رواية الأيام" لطه حسين، "أنا" لعباس محمود العقاد، "حياتي" لأحمد أمين، ومن الكتاب أيضا الذين اشتهروا بكتابة سيرتهم على هيئة رواية، الكاتب عمر البرناوي الذي نحن بصدد الاشتغال على عمله" الولادة الثانية".

أشكال السيرة الذاتية:

تعدّ السيرة الذاتية جنس إشكالي نظرا لتداخله من حيث صيغته الخارجية مقارنة بالأجناس الأدبية النثرية الأخرى، بل أنواع تعبيرية كتابية أخرى كالمذكرات، اليوميات، الاعترافات، والتخيل الذاتي، ولا يقتصر الإشكال على هذا الحد بل يتعداه عند دارسين آخرين إلى التشكيك في حقيقة السيرة الذاتية وطبيعتها الفنية الأدبية.[2] وإذا أضفنا إلى كل ذلك إشكالية التحديد والتعريف الدقيق للخصائص الكتابية المميزة للسيرة الذاتية عن غيرها من الأجناس الغريبة كالسيرة الغيرية، اليوميات، المذكرات والتخييل الذاتي أو الأجناس السردية الأخرى كالرواية، القصة القصيرة، المسرحية، والمقالة تبين لنا صعوبة الاشتغال على أعمال من صنف السيرة[3].

---

[1]. م.ن، ص 72.

[2]. ينظر محمد معتصم: خطاب الذات في الأدب العربي، الترجمة(في طفولة لعبد المجيد بن جلون،الرحلة الأصعب، فدوى طوقان أديب، طه حسين، دار الأمان، الرباط، ط1، 2007. ص13.

[3]. ينظر المرجع نفسه، ص 14.

وللتعرف على الأجناس الأدبية المشابهة للسيرة الذاتية لا بد من التعرف على مفهوم كل نوع على حدا.

أ – المذكرات: Les memoires كلمة مذكرات جمع مذكرة، وهي ما يستعين به شخص ما في حفظ مشاهداته ومواعيده باليوم، الساعة، التاريخ، وشبيهة إلى حد كبير باليوميات.

يرى عبد العزيز شرف في كتابه " أدب السيرة الذاتية" أنّ الشكل الوحيد الذي له صلة، والذي من الصعب إن لم يكن المستحيل فصله منطقيا من السيرة الذاتية " هو المذكراتLes memoires". فكاتب المذكرات عادة هو شخص لعب دورا مميزا في التاريخ، ثم يشرح مقصده من ذلك بقوله:« كانت كلمة المذكرات كثيرا ما تستخدم لأعمال تسمّى الآن سيرا ذاتية وتميز الشكلين كثيرا ما يتحول إلى فرق في الدرجة لا في النوع »[1] .

ويعتبر هذا النوع" المذكرات" التدوين والكتابات التي تلامس الذات فهي سرد كتابي لأحداث جرت خلال حياة المؤلف، وكان له فيها دور. وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخص العصر بجناية كبرى فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي اشترك فيها المؤلف أو شهدها، أو سمع عنها من معاصريه، وأثرت في مجرى حياته، ولذا عدّت تأريخا لأحداث مزامنة لحياة كاتبها، تُبرِز دوره من باب المشاركة فيها أو الشهادة على وقوعها، لا تغوص في حياته الخاصة لكونها تهتم بمحيطه أكثر ممّا تهتم بحياته في مختلف أبعادها[2].

وقد ظهرت منذ القرن السابع عشر مذكرات Memoires مختلفة كتبها كثير من الشخصيات العامة صوروا فيها دورهم في تشكيل الأحداث العامة دون ميل كبير إلى

---

[1]. عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص38.

[2]. برقاد أحمد: ملامح السيرة الذاتية في رواية " قصيدة في التذلل للطاهر وطار(رسالة الماجستير المنشورة)، عبدلي محمد السعيد، جامعة: لونيس علي – البليدة2– 2015. ص 54.

تصوير حياتهم الشخصية وهذا هو الاتجاه الغالب على المذكرات السياسية والحربية التي كثرت في القرن الثامن عشر كمذكرات " بيتر هنري بروس" واستمر تزايدها في القرنين التاسع عشر والعشرين ومن أمثلتها" مذكرات الفيكونت وولزي" و " مذكرات جلوفر"[1]. حيث أن المذكرات " من حيث المادة التي تحتويها أوسع مدى من السيرة الذاتية، فهي تستطيع أن تستوعب الأحداث الخاصة التي يهتم بها كاتب السيرة الذاتية، كما أنها تهتم برصد الأحداث التاريخية وتسجيلها"[2]. وجلي أن المؤلف يتذكر أحداثا ولا يريد الإفصاح عنها، لإحراج أو غير ذلك. وهذا ما يوضحه « قابيرو ويعلق على تعريفه بمصطلحات تهز كل دفاع عن المعنى المحدّد بالقول« تترك السيرة الذاتية مكانا واسعا للاستبهام، ومن يكتبها ليس ملزما البتة بأن يكون دقيقا حول الأحداث كما هو الشأن بالمذكرات؛ أو بأن يقول الحقيقة المطلقة كما هو الشأن في الاعتراف»[3].

والسيرة الذاتية أقرب للفن كونها تعكس ما في الذات، أما المذكرات فهي أقرب إلى التاريخ حيث أنها وثيقة تنقل لنا ما قام به صاحبها، لصانع تاريخ أو شاهد عليه.

ب– اليوميات: للتجربة اليومية والحفاظ على عملية حياة المرء بالذات، ودون النظر إلى التطور الذي يحاكي نموذجا معينا، أو التواصل القصصي أو الحركة الدرامية نحو ضرورة ما. وقد ظهر هذا اللون في أوروبا في القرن الثامن عشر استجابة لميل متزايد عند الفرد للنظر في نفسه، يكون في السرد في اليوميات مزامنا للحدث تقريبا، بينما السرد يلحق الحق في المذكرات والسير الذاتية[4].

---

[1]. ينظر: يحي إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص 17.

[2].عصام العسل: فن كتابة السيرة الذاتية(مقاربات في المنهج)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010. ص 74.

[3]. فيليب لوجون: السيرة الذاتية(الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص11.

[4]. ينظر: عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص44.

أنّ اليوميات تغفل عنصرا أساسيا من عناصر الخلق الأدبي وهو الخيال. وذلك بكون كتابات خاصة لا يقصد الكاتب نشرها بين الناس ولا يتطلّع فيها إلى غاية جمالية لهذا لم يتناول النقاد اليوميات بالدرس.

فهي لون من ألوان السيرة الذاتية « لكنها أقل اعتمادا على التأمل التحليلي للأحداث، إذ يدون فيها الشخص أحداث يومه، ولهذا تمتاز بالقدرة على متابعة المواقف وهي جديدة، وتساعد في معرفة نفسية الكاتب وكذلك الدقة في نقل الأحداث والمواقف ومن هذه اليوميات " يوميات نائب في الأرياف" لتوفيق الحكيم، وإذا كانت السيرة تختلف عن اليوميات فيما سبق فإنها تتفق في أنها تمسك حياة أو بعض حياة شخص ما في مرحلة طفولته أو شبابه أو حتى شيخوخته»[1].

الاعترافات: les confessions « سرد نثري استعادي يندفع فيها صاحبها بطريقة سردية استعادية إلى منطقة مثيرة وحساسة في سيرته الذاتية. يروي فيها مقالب الشخصية وأخطارها وسلبياتها بأسلوب اعترافي صريح... ويستخدم السرد الاعترافي الآليات والطرائق التي يستخدمها السرد السير ذاتي، غير أنه يتدخل على نحو أعمق في طبقات الشخصية، ولا سيما طبقات المسكوت عنه، مظهرا إياه على السطح النصي كما يتطابق مع السرد السير ذاتي في آلية التطابق بين الراوي والمؤلف والشخصية»[2].

ترتب السيرة الذاتية بالاعترافات ارتباطا وثيقا لدرجة أن بعض الاعترافات عدّت سير ذاتية حيث يقول عبد الدايم:« ولكن اشهر التراجم الذاتية في العصور الوسطى اعترافات

---

[1]. مريم حماد عليان الحسنات: السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي الحديث (رسالة الماجستير المنشورة)، الجامعة الإسلامية (غزة)، 2013. ص32.

[2]. كريمة عنتري: جمالية الرواية السيرية رواية السمك لا يبالي لإنعام بيوض أنموذجا،(رسالة الماجستير المنشورة)، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013. ص 37.

القديس أوغسطين، التي تعتبر قمة الاعترافات الدينية. وقد حذا حذوها من كتب بعده، وهي تذكر بما احتوته من صراحة وصدق، وقدرة على الاستيطان، النفس والأصالة»[1] .

كما أنه يؤكد على أن« أعظم الاعترافات أهمية يرجع ظهوره إلى القرن الثامن عشر لأنها لم تكن اعترافات دينية بالمعنى المعروف، وإنما كانت تنصب الخاصة» [2] .

ومن أهم الكتب التي اشتملت على الاعترافات واعتبرت سيرا ذاتية "اعترافات تولستوي"، حيث يقول عنها إحسان عباس:« فإن كان يعجبه أن يتعرف إلى النفوس الكبيرة والعبقريات الفذة في صراعها وتقلباتها وأخطائها، فهو فهو في اعترافات تولستوي وأشباهها مايرضيه » [3].

التخيل الذاتي: Aoutofiction هو الذي يمنح للسيرة الذاتية بعدها أو قربها من الواقع، يقول فيليب لوجون:« يمكن لتخييل سيرة ذاتية أن يكون صحيحا، وأن تشبه الشخصية المؤلف، كما يمكن للسيرة الذاتية غير الصحيحة، وتكون الشخصية المقدمة مختلفة عن المؤلف»[4] .

يلتبس مصطلح التخييل بعدة مصطلحات تتقاطع معه اشتقاقيا ودلاليا منها: الخيال، التخيل، المخيال... وكل منها ماهو سوى إعادة صياغة للواقع، بحيث يراه الناس في ضوء جديد وكيان منسق. والمتخيل في الحقيقة يحيل على واقع يستند إليه؛ في حين أن الواقع يجسّد ذاته[5].

وقد تباينت المقاربات المعرفية للخيال ولفعل التخيل في الثقافتين العربية والغربية... أمّا أرسطو فيرى أن« الخيال حركة يسببها الإحساس بحيث لا يتأتى للخيال أن يوجد بدونه،

---

[1]. يحي غبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي، ص 13.

[2]. المرجع نفسه، ص 18.

[3]. عباس، فن السيرة، ص 112.

[4]. فيليب لوجون، السيرة الذاتية(الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص38.

[5]. كريمة عنتري: المرجع نفسه، ص 46.

وهما أي الإحساس والخيال مختلفان، ومتى لم يوجد الخيال والإحساس لم يتأتّ وجود التصور conception وليسا الخيال والتصور متطابقين »[1] .أي الخيال هو مصدر الإحساس وبوجودهما يكون التصور.

أما كلمة" fiction الأجنبية فتقابلها في اللغة العربية كلمة خيال وتخييل، لذا ألفينا من Autofiction بالتخيل الذاتي أو الخيال الذاتي"[2]. فالسيرة الذاتية تعبر عن الحياة الداخلية والخارجية للإنسان عكس التخييل الذاتي.

العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية:

تكتب السيرة الذاتية بأسلوب واحد، رغم تلك الظواهر الفنية التي تميزها، فهناك عدّة أشكال يمكن أن تُكتَب بها، ويجمع النقاد والمختصين على أن مؤلفات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث يمكن أن تتداخل مع عدة أجناس أدبية أخرى.

1 – الرواية:

تعدّ الرواية فنا أدبيا يتّسم بالمرونة الاتّساع، والقدرة على استيعاب أجناس عديدة دون تشويه عناصر العمل الروائي أو إضعافها. فهي جنس أدبي متغير المقومات والخصائص، قد يكون أبسط تعريف لها هو أنها« فن نثري، تخيلي، طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة القصيرة» [3] .

---

[1]. كريمة عنتري، جمالية الرواية السيرية رواية السمك لا يبالي لإنعام بيوض أنموذجا، (رسالة الماجستير المنشورة)، ص 53.

[2].المرجع نفسه، ص 55.

[3]. علي نجيب إبراهيم: جماليات الرواية، ص 36. نقلا عن: أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سوريا، ط1، 1997. ص 21.

وهي أيضا« فن سردي، يستدعي فنا سرديا آخر هو القصة القصيرة، كما يستدعي ضروبا من فنون الحكي القديمة التي تنهض على السرد كالمقامة والحكاية الشعبية والأسطورة»[1] ، والطبيعة السردية هي التي تؤسس لمساحة تلاقٍ بين الرواية والسيرة الذاتية.

« وهي مساحة مرجعيتها الواقع، أو هي النقطة التي يلتقي عندها النص الروائي والسيرة الذاتية، حيث يكون الواقع معيارا ومرجعية للحكم على واقعية الرواية ومصداقية السيرة الذاتية»[2].

والرواية هي أكثر الأجناس الأدبية قربا من السيرة الذاتية وتداخلا معها.

أما السيرة، فهي في اللغة الطريقة أو السّنة أو الهيئة و" سار" الوالي في الرّعية " سيرة" حسنة، وأحسن " السير" وهذا في سير الأولين. وقال خالد بن زهير:

فلا تغضبنّ من سنة أنت سِرْتها فأول راضي سنّة من يسيرها[3].

وحسب" جورج ماي" فإن نهاية القرن الثامن عشر هي بداية السيرة الذاتية، فنشر" اعترافات جون جاك روسو (1712-1778) " بعد وفاته شكّل نقطة انطلاق وإعلان عن استقلال السيرة الذاتية ككيان أدبي[4].

فعلى خلفية التاريخ الأدبي لكل من الرواية والسيرة، يحدّد " جورج ماي" علاقات التداخل والتخارج بين هذين النوعين الأدبيين، فيذهب إلى أنّ السيرة قد استثمرت أساليب السرد التي استعملتها الرواية، ولكن الرواية قد استثمرت بدرجة واضحة السرد المباشر الذي

---

[1].الشنطي محمد صالح: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، نبيل حداد ومحمود دوابسة، جدار للكتاب العالمي عمانن عالم الكتب الحديث، ط1، مج2، عمان، 2009. ص 422.

[2].الضبع مصطفى: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، نبيل حداد ومحمود دوابسة، جدار للكتاب العالمي، عمان، عالم الكتب الحديث، ط1، مج2، عمان، 2009. ص 656.

[3]. عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، ص 01.

[4]. ينظر: جورج ماي: السيرة الذاتية، تر: محمد القاضي، عبد الله صولة، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، 1992. ص 28.

يعتمد على ضمير المتكلم، وهو أسلوب ظهرت بذوره في المذكرات وسرعان ما دفعت به الرواية إلى مركز الاهتمام. وأصبح جاهزا لأن يعاد استخدامه وبتنوّع شديد الثراء في السيرة، وهنا يلاحظ عمق الاقتباس والملاحقة؛ لكن الأمر لا يقتصر على ذلك فالرواية والسيرة ربطهما جامع مشترك آخر، وهو أنّ فصيلة كاملة من الرّوايات قد حذت حذو السيرة في أحداثها، تتمركز حول الشخصية. والاختلاف فيما إذا كانت هذه الشخصية حقيقية أو خيالية، أو شخصية الكاتب أو غيره يبدو أقل أهمية، فيما لو تم الأخذ بالاعتبار للخصائص النوعية لكل منهما[1].

فالروايات ذات الشخصية الواحد تجد نفسها شديدة القرب إلى السيرة، فكلاهما يُعنى بشخصية مركزية، إذ أنّ هذه المماثلات لا تعني أنّ ليس بينهما اختلاف، بل الرواية تقوم على حدث يؤطر أفعال الشخصيات التي تجمع بينهم علاقات تسيّر الحدث.

فيما أن السيرة تقترن بحياة فرد، تترجم وتعرض حقائق عاشها، وتعالج وقائع شتى ترتبط به، وهو التطابق الذي أرساه كاتب السيرة الذاتية نفسه، وتظل المطابقة قائمة بينه وبين هاته الشخصية.

وهكذا تصل" الرواية" و " السيرة الذاتية"إلى إشكالية قائمة، فكلاهما يتأسس على قصة حياة بطل فرد، قد يدخل في صدام مع محيطه، وقد يكون رافضا لنواميس المجتمع، قلقا، ساخطا، يعيش في إشكالية مع كل من يحيط به. وهنا الفرق بين السيرة الذاتية والرواية يكمن بكل بساطة في الاختلاف القائم بين وجود الشخصية السير ذاتية، ووجود الشخصية الروائية من حيث طبيعة كل منهما، وهذا ما يدفعنا في قراءة وتمعن النظر للسيرة الذاتية، وأولها تسليمنا بأن الشخصية موجودة، يشهد بذلك وجود الكاتب نفسه، وهنا تكمن المطابقة بينه وبين هذه الشخصية.

[1]. ينظر: جورج ماي: السيرة الذاتية، ص 22.

ويرى فيليب لوجون بأن:« السيرة الذاتية حكي استعدادي نثري، يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته»[1].

ويضيف أنه لكي تكون هناك سيرة ذاتية يجب أن يتطابق المؤلف، والراوي(السارد) والشخصية. وهذا يتحقق إمّا بصورة ضمنية وذلك بالتصريح الواضح أنّ النص سيرة ذاتية، وهذا شكل أول. والشكل الثاني أن يتقدم الراوي بجملة من الالتزامات للقارئ بأنه سيتصرف على أنه المؤلف المثبت اسمه على غلاف الكتاب، أو بصورة جلية وذلك من خلال التطابق الواضح في كل شيء بين الراوي والشخصية. وهذا – أهم ركن – أن يكون الراوي هو الشخصية. وهاتان هما الطريقتان للتطابق. وفي الغالب يتم دمج الطريقتين معا، وهو ما يصطلح عليه" لوجون" ب "ميثاق السيرة الذاتية". بإزاء هذا الميثاق يصبح من اللازم الإعلان عن " الميثاق الروائي" أي العقد الذي يضبط مسار ويوجه ناحية اعتبار النص رواية، وهنا يقدّم " لوجون" مظهرين لذلك الميثاق، أولهما: إعلان عدم التطابق بين المؤلف والشخصية، إذ لا يحملان نفس الاسم، وثانيهما: التصريح بالتخييل، وغالبا ما يكون ذلك من خلال مصطلح" رواية" الذي يعبر عن وظيفة أساسية في اعتبار النص تخيلا[2].

فالسيرة الذاتية تختلف عن الرواية في أنها تتعرّض لحياة الكاتب بشكل مباشر، يستطيع أن يخفي شخصيته وراءها، بينما في السيرة الذاتية يجد نفسه مواجها باختبار صعب، كلّما وصل إلى موضوع حساس في حياته.

[1]. فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص 08.

[2]. ينظر: فيليب لوجون: السيرة الذاتية، ص ص 39-40.

لذلك عندما نطلق مصطلح" رواية السيرة الذاتية" فهذا يعني الجمع بين شكلين خارجيين في عمل أدبي واحد، وعلى هذا تكون رواية السيرة الذاتية نوعا مركبا يجمع بين نوع "الرواية" وصيغة "السيرة الذاتية".

ويتضح الفرق من خلال الجدول للتبيين والإيضاح أكثر:

السيرة الذاتية	الرواية
– المرجع: الواقع – الميثاق الأوتوبيوغرافي: تطابق المؤلف والشخصية.	– المرجع: التخييل – الميثاق الروائي: عدم تطابق المؤلف والشخصية.

فمن الأمور الواضحة في الرواية، إمكانية التطابق بين المؤلف، السارد والشخصية الرئيسية« يجب أن نعترف بأنه لا وجود لأي فارق إذ بقينا على مستوى التحليل الداخلي للنص، فكل الأساليب التي تستعملها السيرة الذاتية من اجل إقناعنا بواقعية محكيها، يمكن أن تقلدها الرواية، بل قلّدتها في كثير من الأحيان» [1]. ما يعزز كون هذه الرواية سيرة ذاتية، فالرواية تشبه السيرة في ضروريات التزامها بنمط فني وأسلوب سردي يغري القارئ بالاستمرار في قراءتها، أما الفواصل بينهما فتتمثل في الخيال، إذ أنه في الرواية مطلق، ويستطيع المؤلف أن يوظفه كما يشاء، أما في السيرة فهو مقيد، إذ أنّ المؤلف مهما أراد أن يسترسل في توظيفه للخيال، فإنه يصطدم بواقعه الذي يرغب في تقديمه للآخرين لأسباب عدّة، منها الرغبة في نقل تجربته لهم حتى تتمّ الاستفادة منها، أو من أجل التخفيف عن كاهله، أو من أجل تبرير بعض مواقفه.

[1].فيليب لوجون: السيرة الذاتية، ص38.

في الأخير نستطيع القول أن ما سبق ذكره من تعالق وتداخل بين السيرة الذاتية والرواية، من حيث المضمون والبناء والشكل، أفضى إلى ميلا جنس هجين وسيط يقوم على لعبة تبادل الأساليب، أطلق عليه رواية السيرة الذاتية (Roman Autobiograp)، وهو غالبا عند الكثير ممّن يتبناها أنّ الكاتب يستخدم الشكل الروائي قناعا لكتابة سيرته الذاتية لأسباب كثيرة، يتعلق كثير منها بالرغبة في الهروب من الرقابة بكل أنواعها: الذاتية، الأسرية، الاجتماعية، السياسية...الخ[1].

فهي تتيح للناص البوح بكل ما يختلجه في السيرة الذاتية لسبب أو لآخر« لذا جاءت أغلب السير الذاتية الروائية أكثر جرأة في الحديث عن النّفس التي تشكل المعرفة لدى المتلقي»[2] .لتكون بذلك أكثر صدقا و أمانة من السيرة الذاتية في بعض الأحيان، وهذا النمط أصبح من خصائص الكتابات العربية الحديثة، لأنها توفر هوامش أرحب للتعبير عن الذات وكسر الطابوهات. خاصة المرتبطة بالدين والسلطة وغيرها.

كذلك يكمن الفرق بين السيرة الذاتية والرواية في أن كاتب السيرة الذاتية والكاتب الروائي يختلفان: إذ الأول يلزم الترتيب الزمني في سرد تاريخ حياته مصوّرا مراحل حياته المتعاقبة(بناء هرميا)، أما الكاتب الروائي فليس ملزما بهذا البناء في عمله الأدبي. فقد يستعمل البناء الهرمي، أو يبدأ بالأحداث من نهايتها، أو طريقة البناء المتزامن للأحداث، فقد يبدأ بالماضي ثم ينتقل إلى الحاضر فالمستقبل، ثم مرة أخرى الحاضر وهذا ما يسمى" بتقاطع وتداخل الأزمنة"[3].

---

[1]. ينظر: صالح معيض الغامدي، كتابة الذات (دراسات في السيرة الذاتية)، ص 146.

[2]. يمنى العيد: الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011. ص 197.

[3].ينظر: شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص 21.

ثم إن كاتب السيرة الذاتية ملزم بسرد حقائق حياة صاحبها على خلاف الرواية كفعل تخيلي من البداية، وإن اشتركا في إحداث اللذة الجمالية لدى المتلقي، من خلال حسن صياغة عملهما الأدبي، ورصدهما لدخائل النفوس وأشجانها ممّا يثير المشاركة والتعاطف[1].

[1]. ينظر: المرجع نفسه، ص 22.

تمهيد النص وصاحبه:

"الولادة الثانية" هي أحداث سردها لنا "عمر البرناوي"، فتحدّث عن حياة الشعب الجزائري ومعاناته قبل وخلال ثورة التحرير.

عمر البرناوي من ولاية بسكرة، كان يدرس في معهد ابن باديس بقسنطينة، بإعانة مالية شهرية من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والده "سي حمّ" يعمل حرفيا في البناء، له ثلاث أخوات من الأب.

رسب عمر أو كما يلقب" سي عميرة" في الامتحان بقسنطينة في الدورة الأولى أما الدورة الثانية فكانت في تونس، خاف "عميرة" من رفض الجمعية أمام التكاليف حتى التقى مع شيخه "علي مغربي" ليخبره أن الجمعية وافقت لتدفع تكاليف السفر إلى تونس" حضر روحك".

فرح "سي عميرة" لهذا الخبر خاصة أن والده سافر ذات مرة مع أخته سعيدة، وكان ذلك في سرية، بينما كان "عميرة" يقضي عطلته مع أمه وجدّته.

جاء اليوم الموعود، تمت إجراءات السفر وحزن الأصدقاء والعائلة على هذا الرحيل. ودّع أساتذته وعائلته، وصل في اليوم الموالي إلى تونس ووجد عمه وزوجة عمه في انتظاره ليذهبوا به إلى المنزل الموجود في شارع باب سعدون زنقة بن فارس.

بعد أسبوع جاء الامتحان وكان موضوعه" التحدّث عن طاعة الوالدين" نجح عميرة هذه المرة. بدأ العام الدراسي وكان ضمن تلاميذ السنة الخامسة في جامع الزيتونة، وهي تعادل السنة الأولى ثانوي. عليه أن يقضي ثلاث سنوات ليتحصل على شهادة التحصيل. كان يدرس ويقضي بعض وقته في المقهى يستمع لأغاني كبار الفنانين كفريد الأطرش وأم

كلثوم. كما اهتم بالسياسة، إلى أن اندلعت الثورة واختار الشعب الجزائري الكفاح المسلّح للمطالبة بالاستقلال التام. فكر "عميرة" وزملاؤه الالتحاق بالمجاهدين. حتى نهاية السنة بعدما نجح هو وزملاؤه عاد إلى بسكرة. وأخذ يبحث عن خيط يوصله إلى المجاهدين إلا أنه لم يتحقق ذلك.

ومرّت شهور هذا الصيف ساخنة بالمعارك. بقيت أيام للعودة إلى المدرسة. كان الحصول على أي شهادة صعبا، لولا فضل جار الوالد " سعيد الباج" الذي ساعد "عميرة" على الحصول على رخصة السفر، واتجه إلى تونس.

كان الحديث عن الثورة و الجزائريين، وكثرت غيابات "عميرة" وتراجعه في الدروس بعد أن اتجه إلى معهد الرشيدية للموسيقى ومدرسة التمثيل العربي. لقد انتهت ولادته الأولى وتسميته " سي عميرة" بعد عشرين سنة أصبحت "عمر".

تتوالى الأيام وساعي البريد لم يأتي، كما منعت فرنسا الجزائريين مغادرة التراب الجزائري والدخول إليه. تغيرت جنسية عمر إلى مسلم فرنسي غضب لذلك، والتحق عمليا بثورة التحرير فأكدت الجبهة جنسيته الجزائرية. أصيب "عميرة" بمرض مزعج هو الصفيرة لا يستطيع الحركة وسرعة الانتقال، مع معاتبة ابن خالة أبيه وزوجته على التغيب عن الدراسة، فعاد إلى منزل عمّه الجديد بحي الملاسين. لكن انقطع "عميرة" عن الدراسة لأنّ ساعي البريد نسي اسمه وعنوانه. وزاد التعلق بالفنانين. جاءت السنة الدراسية الجديدة، وعاد "عمر" إلى جامع الزيتونة لإكمال دراسته مع عدم انقطاعه عن التمثيل.

كان يمضي وقته مع أصدقائه "عبد الله الركيبي" و"لزهر خليفة"... إلا أن لاحظ مدير مدرسة التمثيل " حسن الزمرلي" وهو يؤدي دوره في مسرحية" صقر قريش" للشاعر الكبير" أحمد شوقي"، فاقترح عليه إعانة مالية، إلى أن حصل على شهادة التحصيل.

وبعد أيام طلب مدير الإذاعة " الشاذلي لقليبي" منه العمل كممثل في مسرحية "شهرزاد"، ثم انتقل إلى مذيع مشارك في البرامج المختلفة عُرف باسم " عمر البسكري".

بعد نصف شهر استفاد من (منير شمام)، فانضمّ إلى صفوف لجنة الدعاية والإعلام بالجبهة. وفي العمل غيّر اسمه إلى "عمر البرناوي" واستفاد هنا من "عبد الحميد بن هدّوقة" و" الأستاذ عيسى مسعودي"...

توجه في بعثة جبهة التحرير الوطني إلى بغداد، والتحق بطلبة الأدب العربي، تعرف على "نازك الملائكة" وزوجها الدكتور" مجدوب" في كلية التربية بعد نجاحه عاد إلى تونس.

في 19 مارس 1962يوم النصر للجزائر فرح عمر وعاد للجزائر، لكنه حزِن لوفاة أمه عندما كان بتونس.

في صائفة 1963-1964 عاد إلى بغداد لمزاولة دراسته. فتحصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية. عاد للجزائر وأُرْغِم "عمر البرناوي" على ترك مهنته والالتحاق بسلك التعليم كأستاذ مادة اللغة العربية.

أجناسية النص: صعوبة التعريف

(الولادة الثانية) نص أدبي يصعب أن ندرجه ضمن جنس أدبي معين. إذ مؤلفه يحاول خلخلة ذهن القارئ. فعلى الغلاف الخارجي نجد تحديدا أجناسيا(رواية). في حين داخل المتن نحصل على عناصر سيرة ذاتية وكأنه يتلاعب بالخرعين" السيرة" و " الرواية". ففي الصفحة الأولى يقول المؤلف« تصوير روائي واقعي لحياة شرائح المجتمع الجزائري في تونس والعراق والجزائر قبل وخلال ثورة التحرير وفترة الاستقلال من خلال سيرة ذاتية»[1] . إذ

[1] .عمر برناوي: الولادة الثانية، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، د ط، 2007. ص01.

صرح بأنها سيرة ذاتية واقعية، وفي الخاتمة التي وضعها أيضا كمقدمة" علما أن الراوي هو البطل، والبطل هو الراوي"[1]. وهو الحد الذي ذكره" فيليب لوجون" للسيرة الذاتية في عنصر« وضعية المؤلف: تطابق السارد والشخصية الرئيسة»[2].أي السارد أو الراوي هو نفسه الشخصية الرئيسة، كذلك من خلال استعمال ضمير المتكلم. غير أنه يتجاوز هذا فنجده يعود إلى استعمال ضمير الغائب إذ نجد في الرواية« تحاشيت السرد بصيغة المتكلم لما فيها من إحراج أكثر من نسبتها إلى الغائب»[3]. ففليب أقر بهذا النوع من السيرة الذاتية فقال:« حقيقة أنه يمكن أن يكون هناك تطابق بين السارد والشخصية الرئيسة في حالة الحكي بضمير الغائب»[4] . إذ يعتبر هذا التطابق بطريقة غير مباشرة، ثم يعود إلى الكلام بضمير المتكلم المتصل فيقول« الهدف من هذا الإنجاز ليس التشنيع على بعض سلوكياتي في الشباب»[5]. كذلك لما طلب منه صديقه "مرزاق بقطاش" الكتابة قال:« اندفعت إلى السرد ورصد حياة المواطنين انطلاقا مما عشته شخصيا...»[6]. وفي الصفحة السادسة « وشاءت الأقدار أن يكون المؤلف هو ذلك الفرد»[7].

عند قراءة الرواية نجد من الصفحة الأولى إلى غاية الصفحة الثالثة وسبعون اسم " سي عميرة" يتغير الاسم إلى "سي عمر"، كذلك عند استخراج باقة التعريف بعد قرار فرنسا مغادرة ودخول التراب الجزائري« الاسم: عمر. اللقب: برناوي. تاريخ ومكان الازدياد: 1935/04/18. مكان الازدياد: بسكرة»[8]. وهنا يعتبر ميثاق غير تام. لأن الجنسية

---

[1]. الرواية، ص 05.

[2].فيليب لوجون: السيرة الذاتية(الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص 23.

[3].الرواية، ص 05.

[4]. فيليب لوجون: السيرة الذاتية(الميثاق والتاريخ الأدبي)، ص 25.

[5] . الرواية، ص 05.

[6]. الرواية، الصفحة نفسها

[7].الرواية، ص 06.

[8].الرواية، ص 74

كان" مسلم فرنسي" وفي الصفحة الأخيرة« لم يقر بمنصب رفيع منذ الاستقلال إلى غاية كتابة هذه السيرة الذاتية في وسط سنة 2003م»[1].

الروائي والسيري في النص:

* **الشخصيات**: تعد الشخصية العنصر المحرك للأحداث، فهي قادرة على دفع الوقائع إلى الأمام في إطار يختاره الراوي « الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب لرسمها، فهي إذا الشخصية السنية قبل كل شيء؛ بحيث لا توجد خارج الأصوات بأي وجه، إذ لا تعدو أن تكون كائنا من ورق» [2]، فالذي يتحكم في أفعالها ويحدد معالمها، ويرسمها كيفما يشاء هو المؤلف بوصفه الكائن الذي يقف وراء العمل الأدبي، وتعدّ الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء الرواية، ولا يمكن أن يستغني عنها الكاتب لأنه لا يمكن أن يصور حياة دون أشخاص يتحدّثون ويفعلون .

وتتعدد شخصيات العالم الروائي بقدر تعدد وتشابك الأفعال والأفكار، فكلما كان هذا العالم واسعا احتاج الكاتب إلى خلق شخوص يملئون هذا العالم[3].

يختار الكاتب شخصياته من الحياة العادية، غلا أنه يعيد رسمها فيضيف لها صفات جديدة مراعيا في ذلك الأبعاد التالية[4]:

1- **البعد الجسمي** : يشمل صفات الجسم المختلفة من طول، قصر، بدانة، نحافة ويذكر عيوبه ومحاسنه.

---

[1] .الرواية. ص 238.

[2]. عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، 1990. ص 85.

[3]. إدريس بودبية: الرؤية والبناء في روايات الطاهر وطار، ص 85.

[4]. ينظر: عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي فزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 133.

2- **البعد الاجتماعي**: انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وتنوع العمل الذي يقوم به وثقافته ونشاطه.

3- **البعد النفسي**: تصوير الرغبات والآمال والفكر.

- تقع الشخصية في شبكة من العلاقات السردية، باعتبارها مكون للعالم الروائي، فهي تستمد منه مقوماتها الأساسية، وتساهم في بنائها وتطورها، ولذلك لا يمكن للشخصية أن تكون خارجية، لها وجودها الفعلي، ذلك ما يفسر اهتمام الروائي بوصفها وصفا دقيقا، نجده يصف ملامحها وقامتها وملابسها وأهواءها، هواجسها وآلامها...« فكأن الشخصية في الرواية كانت هي كل شيء، بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يُقحمها الروائي فيها، إذ لا يضطرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية أو شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل السردي»[1]. وفي المقابل فإن الشخصية في العالم السردي لا يمكن لها أن ترتقي منزلة الشخصية الواقعية، ولكن العكس صحيح، فالروائي قادر على نقل الشخصية الواقعية إلى العالم الروائي، وهي بذلك تصهر بالمكونات الروائية وتبني بناءا جديدا خاصة إذا تعلق الأمر بالسيرة الذاتية.

- كل الشخصيات سواء ما أحيل منها إلى الشخصيات التاريخية، أو ما عدّ منها مختلفات تعامل بنفس المعاملة داخل النص السردي، لأنه لا ينبغي لها أن تخرج عن السياق الخارجي.

- وبالرغم من اعتماد السيرة الذاتية على الوثائق وزعمها الالتزام بالحقيقة التاريخية، فهي في الحقيقة لا تبني إلا شخصية من ورق تحيى بين دفتي الكتاب. ففيه توصف وتحدد ملامحها، وشتّان بين الشخصية في الكتاب والشخصية خارج السياق؛ فالشخصية الروائية ليس لديها أسرار أكثر من تلك التي يكتشف عنها النص، لذلك ليست هناك أشياء مهملة خارج

[1]. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، العدد 240، 1998. ص 101.

النص.[1] هنا يبدو أن الشخص إنسان مرتب عيشه بواقع وزمان محدّد، أما إذا ربطنا مفهومه بتمثيل معين فهو من يقوم بإحياء وتحريك الحدث بأحداث متخيلة؛ أي أن الشخصية كائن.

كما تعتبر الشخصية أبرز وأهم عناصر البنية السردية التي يرتكز عليها العمل السردي« فلا يمكن تصور قصة بلا أعمال، كما لا يمكن تصور أعمال بلا شخصيات»[2].

إذ لا نعثر على نص سردي يفتقر إلى شخصيات تدير أحداثه أو تدور الأحداث حولها.فهي بمثابة مكمّل مهم للنص.

وجاء في معجم لسان العرب مادة(ش خ ص) لفظة الشخصية والتي تعني« سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد». فالإنسان عندما يراه الغير تكون صورة مبهمة يجهلها الآخر، لا تظهر إلا من خلال المعرفة الجيدة أو الدور الذي تقوم به. وأيضا« اصطناع تركيب(ش خ ص) من ضمن ما تعنيه التعبير عن قيمة حياة عاقلة ناطقة. فكأن المعنى إظهار شيء وإخراجه وتمثيله وعكس قيمته»[3]. وجلي أن الله خلق العباد كلهم بشر ناطق، لا تظهر طبيعة كل واحد إلا من خلال تصرفاته، وإخراج ما بباطنه من مكبوتات.

* **الشخصيات في الولادة الثانية:**

بما أن الشخصية هي« كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا، أمّا من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعدّ جزءا من الوصف»[4]. هنا نجد أن

---

[1]. جليلة الطرطر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مركز النشر الجامعي ومؤسسة سعيدان للنشر، تونس، 2004. ص 435.

[2]. جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم لمصطفى فاسي، مقاربة في السيميائيات، منشورات الأوراس، د ط، د ت. ص 96.

[3]. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 85.

[4]. عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2009. ص 68.

الشخصيات أنواع: شخصيات رئيسية، وأخرى ثانوية، أما التي نجد عنها حديثا سطحيا لاتنتمي إلى كلاهما. ويمكن تقسيم الشخصيات الواردة في الولادة الثانية إلى:

1- **الشخصية البطلة**: عمرأو سي عميرة: وهو الذي تجسد دوره في الشخصية الرئيسةوالراوي والمؤلف. وجاء ذكره في الأغلب بجميع الصفحات فمثلا:« سي عميرة كان على يقين أنه يستحق الرسوب»[1] ، وأيضا« أحس سي عمر أنه قدم للثورة الجزائرية...»[2]. هذه الشخصية حضرت بقوة. ومن منظور النص بمثابة رمز لطالب العلم. وتمّ رسمه من خلال البُعدين الاجتماعي والنفسي. إذ ينتمي إلى طبقة الفقراء وله رغبات وآمال.

2- **شخصيات الطفولة**: "مرزاق بقطاش": هو صديق عمر الذي طلب منه تسجيل أحداث الولادة الثانية، وأدى الطلبة من مدرسة التمثيل العربي بتونس إذ قال المؤلف« لم أكن أعطي أهمية خاصة لأحداث الولادة الثانية، كما لم أفكر في تسجيل بعضها إلا بعد أن التقيت بالصديق مرزاق بقطاش...»[3].

"سي عبد الله لطيف": صديق عميرة، تكفلت بهما جمعية العلماء المسلمين وذلك بتخصيص إعانة مالية شهرية« أعضاء الجمعية تدفع 500دج لكل عضو... يتقاسمهما مع التلميذ عبد الله»[4].

---

[1]. الرواية، ص 11.

[2]. الرواية، ص 75.

[3]. الرواية، ص 06.

[4]. الرواية، ص 12.

"مقران مختار ابن مصطفى آغا": جاء ذكره في المقطع السردي الآتي:« صديقه مقران مختار بن مصطفى آغا اجتاز اختبار هذه الخدمة بل شهور...[1]» . ثم ذكر البعد النفسي المتعلق بهذه الشخصية من قوة جسدية.

"سي نقبال": أيضا من أصدقاء الطفولة لعميرة« ذات يوم تدخل مجموعة من التلاميذ بين سي عميرة وسي نقبال... وحرضاهما على العراك...[2]» .هو العنصر المسالم في المدرسة الذي تغلب عليه عميرة.

كما جاء ذكر العديد من الأصدقاء« كان التلاميذ في المعهد يتنافسون في الشعر والخطابة،

ومن أشهرهم مُحَّد بلقاسم، خمار مُحَّد مهري ومُحَّد شهرة... وقدوري الهاشمي...» [3] هي أشخاص ثانوية لكنها قامت بتحريك السرد.

* **شخصية المرأة**: مكانتها لا تغيب، ذكرت في الولادة الثانية في أكثر من موضع، بين أم، أخت، صديقة...

الريم: هي والدة سي عميرة المطلقة، البعيدة عن الزوج والابن« لقد تزوج سي أحمد بالريم، وأنجب منها طفلا واحدا هو عميرة... وبعد ولادته بثلاثة أشهر وقع الطلاق...»[4].

الجدة زهيرة: أم الريم الحنونة على عميرة ، تعيش في بريكة رفقة الزينة وابنتها بهية، إذ قال:« أم ولدت وأم ربت وعميرة يتنقل من حب إلى حب، ويتمدّد بينهما في اطمئنان...»[1]. الأم والجدة هما موضع الحنان، ومصدر التوجيه.

---

[1]. الرواية، ص 24.

[2]. الرواية، ص 28.

[3]. الرواية، ص 42.

[4]. الرواية، ص 32.

قمر: إحدى قريبات زوجة عمة بتونس، وتطورت العلاقة بينهما، لكنه لم يتزوج بها وذلك لأنه« بعد الزواج هل يعيش بقية حياته في تونس أم يدخل إلى الجزائر بزوجة تونسية؟ وهل تستطيع هذه الزوجة أن تتأقلم معه في الجزائر...»[2] ،حقا فهو مواطن جزائري والجزائر بحاجة إليه.

* **شخصيات الطبقة المثقفة والمفكرة:** من بين الشخصيات المثقفة والمفكرة التي تم ذكرها في "الولاة الثانية"

1-علي مغربي: هو شخصية نسمع بها في الواقع الحقيقي وجاءت في النص« مدير مدرسة التربية والتعليم ببسكرة، قام بإقناع الوالد سي أحمد بالسماح لابنه بالدراسة في قسنطينة»[3].

2- أحمد خير الدين: هو شخصية مفكرة، مساهمة« وكان الشيخ أحمد خير الدين من المساهمين في دفع مبلغ مالي كإعانة لعميرة في دراسته»[4].

3-الشيخ عباس بن الشيخ الحسين« شخصية متميزة في جمعية العلماء...» ، من بين المفكرين والمساهمين، كان يلعب دور المرشد الناصح لطلبته.

4-عبد العزيز العقربي: بتفخيم القاف، أستاذ في مدرسة التمثيل العربي من بين المقرّبين لعميرة« سي عمر لا يمكن أن ينسى علاقته بأستاذه العقربي، فقد تحول إلى أستاذ صديق»[5]

---

[1].الرواية، ص 34.

[2]. الرواية، ص 152.

[3]. الرواية، ص 12.

[4] .الرواية، ص 12.

[5]. الرواية. ص 91.

5- الشيخ نعيم النعيمي: أستاذ في قسنطينة« يمتاز بالنسيان في المسائل الاجتماعية...»[1]

6- حسن الزمرلي: مدير مدرسة التمثيل العربي بتونس« سي حسن يريد أن يقدم مساعدة لعميرة...لكن كيف؟»[2]. إضافة إلى الأستاذ" التجاني زليلة" الذكي الحيوي وغيره.

أما الشخصيات التي تجمعه بينها قرابة فنجد " معيوف" رمز القوة، وبنات العم "نوارة" و " يمينة" زوجة الأب، الأخوات من الأب، والعم " قادة"...الخ

الزمن: الزمن يعدّ عنصرا مهما من عناصر النص السردي، لأنه الرابط الحقيقي للأحداث، والشخصيات والأمكنة، والرواية من أكثر الفنون الأدبية التصاقا بالزمن. وهنا نستطيع القول أن الرواية هي " الزمن ذاته"[3]. وبالتالي يستحيل وجود عمل روائي خال من الزمن، إذ يحتل مكانة كبيرة في الخطاب السردي، فهو إحدى الركائز الأساسية التي تستند عليها العملية السردية. فالزمن هو ذلك الخيط الذي يجمع كل العناصر السردية. ويذهب البعض إلى إمكانية الاستغناء عن المكان الذي تدور فيه الأحداث، واستحالة غياب العنصر الزمني في النص السردي الذي بواسطته تنتظم العملية السردية[4]. انطلاقا من هذه الأهمية ركز الروائيون جهودهم على التحكم في هذه التقنية قصد تطوير طرائقهم في السرد، وفي هذا الصدد يرى "عبد المالك مرتاض" أنّ الزمن لم يعد مجرد خيط وهمي يربط الأحداث ببعضها البعض ويؤسس لعلاقات الشخصيات« الزمن في السيرة الذاتية شأنه شأن أي خطاب سردي يأخذ على عاتقه تنظيم السرد وترتيبه. ومن هنا انطوى على مشكلة ازدواجية، تكمن في ترتيب سرديات الأحداث، فهل ترتب وفق الترتيب الكرونولوجي التصاعدي

---

[1]. الرواية. ص 110.

[2].الرواية. ص 123.

[3]. عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1988. ص 20.

[4]. ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1996. ص 208.

ويأخذ الزمن فيها زمن حدوث الفعل من دون تقديم أو تأخير أم ترتب فيها الأحداث وفق ضرورات العملية السردية؟[1]» أي مشكلة الترتيب الروائي أو حسب وقوع الأحداث.

يتخذ الزمن عند كاتب السيرة أشكالا متعددة: فقد يكون مكون للحظات متتابعة أو متناثرة أحيانا، فهو يقوم على الانتقائية، لكنها ليست عشوائية، وإنّما هناك نوع من الترابط يعمد إليه الكاتب من خلال إيجاد شبكة من العلاقات تربط الأحداث، وينقسم الزمن في العمل الأدبي إلى قسمين هما:

1- **الزمن الطبيعي**: ينظم الزمن الطبيعي الأحداث والحبكة في العمل الأدبي ويكون متسلسلا، يبدأ بنقطة معينة، ثم يسير إلى الأمام حتى النهاية، والأحداث فيها تخضع للترتيب الزمني دون ارتداد. ويعتبر أبسط شكل يتعدّاه الزمن في السرد. كما تعتمد السيرة الذاتية على الزمن الطبيعي أكثر من اعتماد الرواية عليه، لأنها تسرد وقائع حقيقة، حدثت في زمن معين، ولا مجال لدخول الخيال فيها. وفي هذا تقول " سيزا قاسم"« للزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ، حيث أن التاريخ يمثل إسقاطا للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي»[2]. فجلي أن السيرة الذاتية تعتمد على الأحداث الزمنية الماضية في عملية السرد، ما يستدعي ترتيبها الزمني.

2- **الزمن النفسي**: لا يتم ترتيب الزمن تاريخيا في الزمن النفسي، بل حسب الإحساس به« زمن نسبي يقيم متغيرة باستمرار، بعكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة، فليس من الضروري أن تمثل ساعة واحدة قدرا مساويا من النشاط الواعي كساعة أخرى، والتميز الحجمي بين وحدات الزمن ليس مطلقا أبدا، ومقياسها النسبي هو مقياس أنفسنا

[1]. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 177.

[2]. سيزا قاسم: بناء الرواية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، 1984. ص 46.

وشعورنا»[1] فالإنسان أحيانا يجد نفسه نشيطا مرحا، سرعان ما يتغير هذا الشعور إلى كآبة وتضمر.

* **مستويات الترتيب الزمني:**

* **الاسترجاع: أ. الخارجي:** ويتمثل في« استعادة أحداث تعود إلى ماقبل بداية الحكي»[2] .وفي الولادة الثانية توج أمثلة كثيرة على عملية الاسترجاع والارتداد نحو الخلف من الزمن، ومن ذلك« ورغم ذلك كان "سي عميرة" مدافعا بارعا ولن ينسى كيف ذهب الأصحاب إلى الملعب القريب من السجن المركزي في تازولت بكرة قدم جديدة...»[3].

مما سبق نجد أن هذه الاسترجاعات كان لها دور مهم في تقديم معلومات تخص ماضي الشخصية الروائية، وذلك عن طريق الإشارة إليه بقطع الحكي أثناء سرد الأحداث الروائية. وقد جاءت الاسترجاعات الخارجية بكثرة في "الولادة الثانية" نظرا لطبيعة الموضوع الذي يقتضيه ذلك.

ب- الداخلي: هذا النوع من الاسترجاع هو« استعادة أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية، أي بعد نهايتها»[4] . ومن أمثلة ذلك في الرواية« ما زال يذكر كيف أن المعطف الذي اشتراه منذ ما يزيد عن سنة صار طبقا عن طبق من الأوساخ[5]». هنا استرجع السارد حالة معاناته، حيث عاد إلى الأيام التي قضاها في تونس، والمستوى الثقافي والاجتماعي الذي كان يعيش فيه.

الاستباقات: وهي أيضا نوعان:

---

[1]. بكر عباس: الزمن والرواية، مراجعة إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1997. ص ص 137- 138.

[2]. عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، ص 111.

[3]. الرواية، ص 27.

[4]. عبد المنعم زكريا القاضي، المرجع نفسه، ص 112.

[5]. الرواية، ص 122.

– **خارجي**: وهو عند "جيرار جينيت"« مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف اطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل. حين يتم إقحام هذا المحكي المستبق»[1]. وقد جاءت الاستباقات الخارجية في الرواية على الشكل التالي« ستقوده إلى التعامل المباشر مع هذا الرجل عندما يلتحق بالإذاعة التونسية... وسيكون لهذا الرجل شأن عظيم »[2]. والسارد يلخص مجموعة من الحوادث التي ستقع في المستقبل القريب.

– **داخلي**: عرفها جينيت بقوله« تطرح نوع من المشكل نفسه الذي تطرحه الاسترجاعات التي من النمط نفسه داخلية ألا وهو" مشكل التداخل"، "مشكل المزاوجة" الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي»[3]. أي لا يتجاوز نهاية الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني. والزمن النفسي نستطيع ربطه بحالة عمر التي كانت متغيرة، بين الحزن والفرحة. فالحسرة مثلا لما كان متواجدا بتونس« بدأ يعدد المشاكل التي تحاصره في هذه الآونة: الدراسة صفر، المبيت مشكلة، التدخين مشكلة»[4]. وأيضا لما فشل في الامتحان جاء في " الولادة الثانية"« هذا الصيف هو ألعن صيف في حياة "سي عميرة"... كان يشعر أنه الوحيد الذي رسب في الامتحان...الوحيد الذي لا يعرف لمستقبله صورة معينة»[5]. أما الفرحة ففي قوله:« هذه الكلمات كان لها مفعول السحر في نفسية "سي عميرة" بقدر ما تألم لموقف الجمعية من صديقه بقدر ما كانت فرحته عارمة» . هنا تزاوج بين الحزن والفرحة.

المكان:

---

[1].أحمد مرشد: في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005. ص 267.

[2]. الرواية، ص 104.

[3]جيرار جينيت: خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المشروع القومي للترجمة، ط2، 1997. ص79. .

[4]. الرواية، ص 83.

[5]. الرواية، ص35.

إن علاقة الإنسان بالمكان علاقة جدلية تتشكل من خلال عملية التأثر والتأثير. إذ أن الإنسان لا يحتاج إلى مساحة جغرافية يعيش فيها، ولكنه يصبوا إلى رفعة يضرب فيها بجذوره، وتتأصل فيها هويته« ...فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدودها، ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود، لتصيغ كل ما حولها بصيغتها، وتنسقط على المكان قيمتها الحضارية»[1].

إن المكان في العمل الأدبي هو البيئة التي تعيش فيها الشخصية حيث تدور الأحداث، وهو أكثر وضوحا في السيرة الذاتية، لأن القائم بالسرد هو المؤلف نفسه، وهو على علم تام بها، وتشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل أحداثها بالنسبة إلى القارئ شيء محتمل الوقوع، فلا يوجد حدث دون مكان، وغالبا ما يكون وصف المكان في الروايات الواقعية[2]. وقد خضع المكان إلى عدة تقسيمات فنجد " بول رمير"[3] يقسمه إلى أربعة أنواع حسب سلطة الشخصية الرئيسة:

1- عندي
2- عند الآخرين
3- أماكن عامة
4- المكان المتناهي،

كما يقسمه"فلاديمير بروب" إلى:

1- المكان الأصل
2- المكان الذي يحدث فيه الاختبار الترشيحي

---

[1]. ياسين النصير: الرواية والمكان، دراسة في فن الرواية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980. ص 5.

[2]. ينظر: نجيب محفوظ: المؤلفات الكاملة، رواية بين القصرين، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، المجلد الثاني، 1991. ص395.

[3]. ياسين النصر: الرواية والمكان، المرجع نفسه، ص 28.

3- المكان الذي يقع فيه الانجاز(الاختبار الرئيسي)[1].

-أما عند العرب تجد "ياسين النصير" يقسمه إلى ثلاثة أنواع:

1- المكان المفترض

2-المكان الموضوعي

3 – المكان ذو البعد الواحد

إلا أن معظم الدارسين للسيرة الذاتية أمثال" شكري خليل الهباس" في دراسته لسيرة" حيرا إبراهيم حيرا" و " تهاني عبد الفتاح" في دراستها لسيرة "فدوى طوقان" و " إحسان عباس" يعمدون إلى تقسيم المكان باعتباره مكانا واقعيا إلى قسمين:

1-**أماكن الإقامة**: هي تلك الأماكن التي تقيم بها الشخصيات ردحا من الزمن، وتنشأ بينهما جدلية قائمة على التأثر والتأثير، وتعكس من خلالها قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد

الذين يقطنون بها وتنقسم إلى:

أ – **أماكن الإقامة الدائمة**: مثل البيوت.

ب – **أماكن الإقامة المؤقتة**: كالفنادق

ج – **أماكن الانتقال**: تلك الأماكن التي تعدّ مسرحا للشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاء الذي تجد الشخصيات فيه نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، وهي قسمين:

– **أماكن الانتقال العامة**: كالشوارع والأحياء

– **أماكن الانتقال الخاصة**: كالمقاهي والمحلات والمدارس.

[1]. المرجع نفسه، ص 20.

يختلف المكان في السيرة الذاتية عن المكان في الرواية، فالمكان في السيرة الذاتية موجود على أرض الواقع، وما على الكاتب إلا إعادة بعثه من جديد عن طريق الكلمات بعد أن يضيف إليه شيء من خياله، بينما في الرواية فالمكان يخلق عن طريق الكلمات، وهذا لا يعني أنه ليس بمقدور كاتب السيرة الذاتية أن يذكر أماكن غير واقعية، بل يجوز له ذلك« إذا كان في سياق توظيفها توظيفا رمزيا، أو في سياق سرد حلم، أو كابوس»[1].

2 – أماكن الانتقال:

1 – الخاصة: المدرسة: وهي مكان مفتوح، رمز العلم والثقافة والانفتاح نحو العالم الخارجي، كما يعتبر تقدم الأمم من خلال الأبحاث، فقد جاء في "الولادة الثانية"« درس في مدارس جمعية العلماء في بريكة، وفي بسكرة، وفي معهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة[2]» ، كذلك ذكر "البرناوي" مدرسة "سوق الحشيش والبيشان في بسكرة"[3]، والمأخوذة من "الباش" وهو القماش الذي يصلح لستر النوافذ لتخفيف حر الشمس. "عميرة" كان من بين الفقراء في المدرستين. وأيضا ورد ذكر المدرسة في« اتجه إلى معهد الرشيدية للموسيقى، وسجل اسمه السنة الأولى، وليس بعيدا عن هذا المعهد توجد مدرسة التمثيل العربي، فلم يتردد كذلك في تسجيل اسمه[4]» . فالسارد هنا ذكر لنا المدارس التي زاول بها دراسته.

---

[1] تهاني عبد الفتاح: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002. ص 137. .

[2]. الرواية، ص 11.

[3]. الرواية، ص 14.

[4]. الرواية، ص 72.

المسجد: هو مكان العبادة والدراسة، ذكر لنا السارد عدة أسماء« جامع سيدي قموش، الجامع الأخضر بقسنطينة، كانت الدروس تعطى على شكل حلقات»[1] ، درس بهما "عميرة"، وعندما ذهب إلى تونس زاول دراسته ب« جامع الزيتونة»[2]. تنقل من الجزائر إلى تونس طالبا العلم، ساعيا إلى النجاح. المسجد مكان مفتوح، رمز العلم والثقافة والانفتاح نحو العالم الخارجي.

المقهى: هو المكان الذي يحبه الكثير ويجد فيه البعض الراحة، يمثل لعميرة متنفسا، إذ يجلس هناك ويستمع إلى الأغاني فمثلا" مقهى باب سعدون" في شارع باب سعدون زنقة بن فارس قرب منزل عم عميرة« قرأ عميرة لبشارة الخوري سمعها وحفظها في مقهى باب سعدون»[3].

2 – أماكن الانتقال العامة: شارع فرنسا: يقع في قلب قسنطينة« كان يجول به عميرة وسي مدني في عشايا السبت والأحد»[4].

عبد الله قش: هو شارع« قطعه الأستاذ العقربي وعميرة وعمر بالحاج. هذا الشارع يعرفانه جيدا، ويظهر أن الأستاذ لم يخطئ عندما اختار هذا الشارع للوصول إلى المنزل...»[5].

حي الملاسين: يوجد بتونس« وهو عبارة عن أرض ملحية شاسعة... ليس فيها ماء ولا طرقات ولا كهرباء، بنى فيها العم منزلا...»[6].

---

[1]. الروايةن ص 55.

[2]. الرواية، ص 56.

[3]. الرواية، ص 112.

[4]. الرواية، ص 46.

[5]. الرواية، ص 91.

[6]. الرواية، ص 78.

حي مستشفى الأخوان البيض« شارع مستقيم ببسكرة ذهب إليه عمر وصديقه سي ميلودي»[1].

أماكن الإقامة في الولادة الثانية:

أ – الدائمة: البيت: هو مكان مغلق، ويشغل حيزا مهما في حياة الإنسان، إذ أنه غالبا ما يكون مصدر راحة وأمن وطمأنينة، وله دور كبير من الجانب النفسي للإنسان، يحميه من التشرد والضياع، فالإنسان يحقق ذاته من خلاله. ففي الرواية نجد المقطع السردي« ترتفع النكت والمداعبات والقهقهات خاصة وأن الجميع يكونون في سطح المنزل في عز الحر، وتذوب القهقهات عند ما يرتفع صوت زوجة الأب من وسط المنزل...يا طفلة بيكم راقد ...احشموا على ارواحكم»[2]. إن المنزل في الرواية بالنسبة للشخصية البطلة مصدر الشعور بالأمان والحنان، رغم غياب أمه ووجود زوجة الأب.

أماكن الإقامة المؤقتة: المحطة: هي موضع السفر والترحال« وتسمح لهم الدورية بالمبيت أمام المحطة»[3]. بالإضافة إلى بيت العم بتونس وجامع سيدي قموش والجامع الأخضر ومعهد الرشيدية للموسيقى، والدكان الذي« كان عميرة يحبذ أن ينام في هذا الدكان...»[4] .

التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية المركزية:

زاوج عمر البرناوي في " الولادة الثانية" بين ضمير الغائب في قوله:« في السوق يلتقي صدفة بصديقه دغنوش»[5]. وأيضا في مقطع سردي آخر:« لقد بدأ يتغيب...إنه يدخل عالما جديدا مثلثا»[6]. وضمير المتكلم "أنا" وهو يسرد وقائعه، يروي من خلاله أحداث

---

[1]. الرواية، ص 42.
[2]. الرواية، ص 24.
[3]. الرواية، ص 61.
[4]. الرواية، ص 92.
[5]. الرواية، ص 41.
[6]. الروايةن ص 73.

حياته في قوله« لم أكن أعطي أهمية خاصة لأحداث الولادة الثاني، كما لم أفكر في تسجيل بعضها إلا بعد أن التقيت بالصديق مرزاق بقطاش»[1]. متذكرا الشخصيات التي التقى بها وعرفها، في الدراسة (بسكرة، قسنطينة، تونس...)، وأيام العمل (الإذاعة)...، فعلى طول المسار السردي نجد ضمير المتكلم الذي يعود على المؤلف، وسرد العديد من الأحداث والذكريات، فأحصى لنا في الزمن الحاضر أحداثا وقعت في الماضي.

– من خلال المقاطع السردية التي ذُكر فيها ضمير المتكلم الذي يحيل إلى الشخصية الرئيسة، التي تمثل محور الأحداث نصل إلى نتيجة مفادها أن السارد= الشخصية الرئيسة. وذكر في المقدمة« الراوي هو البطل والبطل هو الراوي»[2]. إن ضمير المتكلم لم يكن صريحا في جميع الصفحات، بل المشترك هو الاسم" سي عميرة" أو "سي عمر" الذي يحيل إلى الشخصية الرئيسة. إذ نجد في سيرة عمر البرناوي أنه من مدينة بسكرة، درس في بريكة وقسنطسنة بدعم من جمعية العلماء المسلمين، كما التحق بمعهد الرشيدية ومدرسة الموسيقى، وهذا ما نجده في الرواية.وعمل في الإذاعة التونسية« انغمس عمر في عمله الإذاعي»[3]. والعديد من الحقائق حول حياته الخاصة التي نجدها في "الولادة الثانية"، ما يؤدي بنا إلى استنتاج المعادلة التالية:

المؤلف= السارد

وبالعودة إلى المعادلة السابقة نستنتج تطابق المؤلف، السارد والشخصية الرئيسة، أي تحقق "الميثاق السير ذاتي".

---

[1]. الرواية، ص 06.

[2]. الرواية، ص 05.

[3]. الرواية، ص 189.

الميثاق السير ذاتي:

يظهر الميثاق السير ذاتي في "الولادة الثانية" من خلال السيميائية للعنوان، إذ يحمل في طياته نوعين من الحياة. فعمر البرناوي عاش مرحلتين، الأولى تتمثل في المعاناة وطلب العلم، أما الثانية تتجلى في التغيير الذي حدث في تونس عندما دخل عمر البرناوي عالما جديدا بين مدرسة التمثيل، ومعهد الرشيدية للموسيقى، ومتابعة الدراسة بجامع الزيتونة. وفي التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسة، البرناوي منح الشخصية الرئيسة اسمه، فيجعل القارئ للولادة الثانية، يعتقد أن السارد يتحدث إليه، كما أنه المؤلف نفسه، وبدرجة تجعل القارئ يقتنع أنّ ضمير المتكلم المستعمل فيها إنّما يعود على المؤلف. ويؤكد ذلك الحقائق التاريخية والأحداث الواقعية من سيرة"عمر البرناوي" المتطابقة مع ما جاء في "الولادة الثانية" كتاريخ ميلاد المؤلف 18 أفريل 1935، وكذلك نجده حقيقة من بسكرة، درس فعلا بتونس، والشخصيات الشيخ علي مغربي، مُحَمَّد شعباني...الخ موجودة في واقعنا حقا.

وفي نهاية بحثنا هذا ، وبعد التعرف على مفهوم السيرة الذاتية في الأدب العربي، وعلى مفهوم الرواية السير ذاتية وكخاتمة أي بحث أكاديمي نودّ ذكر بعض النتائج التي أفضى إليها الموضوع نجملها فيما يلي:

– السيرة الذاتية جنس أدبي بعيد عن الأجناس السردية الأخرى، حيث أنه مرتبط بشرطين يتمثلان في الميثاق السير ذاتي والشخصية الرئيسة.

– قد تكتب السيرة الذاتية بضمير المتكلم أو الغائب، شريطة إيجاد عقد ضمني بين الكاتب والقارئ ألا وهو الميثاق السير ذاتي.

– السيرة الذاتية مرتبطة بحياة شخص معين، وأحداث خاصة به.

* احتلت الشخصيات في "الولادة الثانية" موقعا متميزا، حيث اهتم بها الكاتب اهتماما بالغا، لذا ذكر شخصيات كثيرة معظمها واقعية أمثال: أحمد لعموري، علي مغربي...الخ. لكن مع التركيز على بعض الجوانب الماضية من حياة الشخصية الرئيسة.

– شغف الكاتب بالمكان جعل عمله حافلا بالأمكنة ، وهي أماكن واقعية كمدينة " قسنطينة"، "بسكرة" و"تونس" التي بقي فيها مدة طويلة، وتعرّف على معظم أزقتها وشوارعها.

– اهتمام الكاتب بحل العناصر الروائية، حيث أعطت كل عنصر من العناصر حقه في قس الرواية.

– للزمن أهمية في هذه الرواية على غرار باقي العناصر الروائية، حيث تشتمل الحركة الداخلية على بعدين زمنيين متقاطعين هما: الاسترجاع والاستباق، وقد شغل الاسترجاع حيزا هاما في النص كما أن الاستباق يكثر في الرواية هو الآخر.

– تؤدي السيرة الذاتية وخليفة الاعتراف ومساءلة الأنا بين محطتين هما: ماضي الأحداث وحاضر الكتابة.

– تحقق الأدبية معناها نظريا على الأقل بتقاطع جملة من المقومات أيضا في تركيبة النص السير ذاتي.

– لبنة العنوان أهميتها في فهم مضامين الكتابة السير ذاتية.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق فإن أصبنا فمن الله وغن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمـة

الفصل الأول:

الرواية السير ذاتية من منظور تداخل الأجناس الأدبية

* السيرة الذاتية (الماهية والتطور)

عند الغرب: لغة

اصطلاحا

عند العرب: لغة

اصطلاحا

* الرواية السير ذاتية: عند الغرب.

عند العرب.

أشكال السيرة الذاتية:

1 – المذكرات.

2 – اليوميات.

3 – الاعترافات.

4 – التخييل الذاتي.

5 – الرواية.

الفصل الثاني:

الملمح السير ذاتي في نص الولادة الثانية

- تمهيد النص وصاحبه.
- أجناسية النص: صعوبة التصنيف.
- الروائي والسيري في النص.
- الشخصيات.
- الزمن.
- المكان.
- الميثاق السير ذاتي.
- تطابق المؤلف والشخصية الرئيسة.

خاتمة

قائمة المصادر

والمراجع

فهرس

الموضوعات

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم (برواية ورش)،سورة طه

أولا:قائمة المصادر العربية:

1- عمر البر ناوي :الولادة الثانية، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، د ط .2007م

ثانيا: المراجع العربية:

1- إدريس بودبية: الرؤية و البناء في روايات الطاهر وطار عن وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دط .2007م

2- أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، دار الحوار للنشر ،اللاذقية، سوريا ، ط1 1997م

3- أنيس المقدسي: الفنون الأدبية و أعلامها، دار العلم للملايين، بيروت، ط3 .1970م.

4- أحمد مرشد: في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1. 2005م

5- بكر عباس:الزمن و الرواية، مراجعة إحسان عباس، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، ط1. 1997م

6- تهاني عبد الفتاح: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1. 2002.

جليلة طر يطر : مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مركز النشر الجامعي و مؤسسة سعيدان للنشر، تونس. 2004م.

8- جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم لمصطفى فاسي، مقاربة في السيميائيات، منشورات الأوراس، دط. دت.

9- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1. 1996م.

10- سيزا قاسم: بناء الرواية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1. 1984م.

11- شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، ط1. 2009م.

12- شوقي ضيف: الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط4. دت.

13- صالح معيض الغامدي: كتابة الذات (دراسات في السيرة الذاتية) المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط1. 2013م .

14- صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة ،الأطلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ط1. 2003م

15- عبد الصمد زايد : مفهوم الزمن و دلالته، الدار العربية للكتاب، تونس، دط. 1988م.

16- عصام العسل: فن كتابة السيرة الذاتية (مقاربات في المنهج)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- ط1. 2010

17- عبد العزيز شرف : أدب السيرة الذاتية ، مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع ، القاهرة ، دط. 1998م.

18- عبد الفتاح كيليطو: الحكاية و التأويل (دراسات في السرد العربي) دار توبقال للنشر – الدار البيضاء، ط1. 1998م.

19- عبد القادر الشاوي: الكتابة و الوجود (السيرة الذاتية في المغرب) أفريقيا الشرف. المغرب. دط 2000م

20- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية الاجتماعية ط1. 2009م
21-عبد المالك مرتاض : القصة الجزائرية القصيرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط . 1990م.
22- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ،دط . العدد 240. 1998م
23- محمد معتصم : خطاب الذات في الأدب العربي ، الترجمة في الطفولة لعبد المجيد بن جلون ، الرحلة الأصعب فدوى طوفان أديب ، طه حسين دار الأمان ، الرباط، ط1. 2007م
24-محمد عبد الغني حسن: التراجم و السير، دار المعارف، كورنيش النيل ، القاهرة ،ج م ع. ط3. دت.
25- نجيب محفوظ: المؤلفات الكاملة، رواية بين القصرين، مكتبة لبنان، بيروت، ط1.م2. 1991م .
26- ياسين النصير: الرواية و المكان، دراسة في فن الرواية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.
27- يحي ابراهيم عبد الدايم : الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان- دط . دت.
28- يمنى العيد: الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)، دار الفرابي، بيروت - لبنان- ط1. 2011م

ثالثا : المراجع المترجمة :

1- جورج ماي: السيرة الذاتية: تر. محمد القاضي - عبد الله صولة، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس .1992م .
2-جيرار جينيت: خطاب الحكاية، تر. محمد معتصم ،عبد الجليل الأزدي ، عمر حلي - المشروع القومي للترجمة ، ط2 . 1997م .
3- رنيه وليك و آوستن وارن : نظرية الأدب . تعريب د/عادل سلامة ، دار المريخ للنشر- الرياض، ط3. 1992م.
4-فيليب لوجون : السير الذاتنية، تر.عمر حلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب - بيروت - لبنان - ط1. 1994م .

رابعا: الدوريات:

1-ابراهيم نصر الدين عبد الجواد بيكي: التعالق بين الرواية و السيرة الذاتية (قصة الحب و الظلام لعاموس عوز نموذجا)، مجلة كلية الآداب ،جامعة حلوان ،العدد 26. 2009م .
2-عادل الدرغامي زايد : اشكالية النوع و التهجين - السيرة الذاتية - نموذجا - مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي ،جدة - السعودية -ج65.مج17. ماي 2008م .
3- عبد الله ابراهيم :إشكالية النوع و التهجين السردي ، مجلة علامات ، النادي الأدبي الثقافي بجدة - السعودية - مج19 .ج1.

خامسا : الرسائل الجامعية :

1-أحمد برقاد : ملامح السيرة الذاتية في رواية "قصيد التذلل "
للطاهر وطار (رسالة الماجستير المنشورة) عبدلي محمد السعيد جامعة لونيسي على البلدية 2. 2015.

2-سامر صدقي محمد موسي :رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم (دراسة نقدية تحليلية رسالة ماجستير في اللغة العربية جامعة النجاح الوطنية الكلية الدراسات العليا نابلس ،فلسطين ،2010
3- كريمة غينزي :جمالية الرواية السيرية رواية " السمك لايبالي " لانعام بيوض –أنموذجا -) رسالة الماجستير المنشورة)
جامعة أبي بكر بالقايد (تلمسان) 2013م.
4- مريم حماد عليان الحسنات : السيرة الذاتية في الأدب الاسلامي الحديث (رسالة الماجستير المنشورة) الجامعة الاسلامية (زة) 2013م .

سادسا:المعاجم و القواميس:

1-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، المجاد 2، مادة "س ار" ، دار صادر . لبنان . ط1.

2-أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي :معجم مابيس اللغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، المجلد 1 ط2 2008م.

3-الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، مادة سيد 1987م.

4- لطيف زيتوني : معم المصلات ، نقد الرواية دار النهار للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ،2002م .

5- مجمع اللغة العربية ك المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ،ط4. مادة سار ،2004م .

6- مح التونجي: المعجم المفضل في الأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ج1، ط1999،2م.

سابعا : الملتقيات و الموسوعات :

1- الشنطي محمد صالح ك تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الردنية ، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر ، نبيل حداد و محمد دوابسة ، جدار للكتاب العالمي عمان ، عالم الكتب الحديث ط1.مج.2 عان .2009م.

2- الضبع مصطفى : تداخل الأنواع الأبية في الرواية الأرنية ،مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر ،نبيل حداد و محمود دوابسة ،جدار للكتاب العالمي ، عمان ،عالم الكتب الحيث ،ط1،مج2 .عمان 2009م .
3-الموسوعة الثقافية العامة لأدب العربي :دار الجيل ،اعداد فواز الشعار،بيروت.دط.دت.
4-الوسوعة العربية العالمية : مؤسسة أعمال النشر و التوزيع ،س3،ط2. 1999م .